# التفسير الجغرافى للتاريخ عند مونتسكيو فى الميزان

د. كاوه عزيز برايم
زانكۆی سۆران
بەشی مێژوو

**ملخص**

المدرسة الجغرافية لتفسير التاريخ واحدة من المدارس المهمة والمؤثرة لتفسير التاريخ، لاسيما بما تحوية من افكار واراء متبانية وهذا ما يجعل منها مدرسة فكرية معرضة للانتقاد من قبل الاخرين، حيث يؤكد اصحاب هذه المدرسة على العديد من الاراء والنظريات التي قد تكون صحيحة او غير ذلك حول كيفية الحركة التاريخية ومدى صيرورتها، اذ وصلت هذه المدرسة الى درجة كبيرة من الاهمية والقوة الفلسفية تمكنت من وضع الاسس الجوهرية لها، لاسيما مع ظهور فلاسفة كبار من امثال مونتسكيو الذي استطاع بمقدرته الفكرية من من تطوير المدرسة الجغرافية من خلال مؤلفه المشهور روح الشرائع التي صدرت عام ١٧٤٨. ومع ذلك فقد تعرض اصحاب هذه المدرسة الفلسفية الى الكثير من الانتقادات من قبل الباحثين والمهتمين بهذا المجال.

**المقدمة**

تعتبر المدرسة الجغرافية لتفسير التاريخ من أكثر المدارس الفلسفية إثارة للفهم و الجدال، وذلك نظراً لما تحويه من افكار واراء فكرية قابلة لأن تكونه صحيحة مبنية على اسسٍ علمية متينة فى بعض الأحيان، أو يكون غير ذلك من خلال الاشادة بالأدلة والبراهين المتمثلة بالأحداث والفترات التاريخية المختلفة،أو بمعنى اخرعند الكشف عن صيرورة الحركة البشرية ككل، ولاسيما ان هذه المدرسة قد وصلت الى درجة من القيمة والقدرة العلمية من قبل الكثير من الفلاسفة و المفكرين الذين تناولوا تأثير الجغرافية في الأحداث التاريخية خلال العصور الماضية، او خلال الفترة الحديثة، ويعتبر الفيلسوف الفرنسي شارل دي مونتسكيو واحداً من اولئك الذين كان لهم الباع الطويل في تثبيت اركان هذه المدرسة الفكرية المختصة بتفسير التاريخ خلال العصر الحديث،لما تبنته من أراء وأفكارفلسفية قيمة من خلال مؤلفه الشهير بعنوان (روح الشرائع) التي صدر في نهاية النصف الاول من القرن الثامن عشر وبالتحديد سنة ١٧٤٨.

حيث أ ردنا خلال دراستنا هذه تباين والحقيقة العلمية لهذه المدرسة الفلسفية عند الفيلسوف الفرنسي قدر الإمكان،من خلال تبيان الأراء والأفكار المتابينة من قبل الكثيرمن الفلاسفة والباحثين الذين درسوا النظرية وفق نوع من الاسس العلمية و الاكاديمية،وكل ذلك بهدف اعطاء وبيان مكانة وقيمة المفهموم العلمي لهذه المدرسة الفلسفية، والتى قد يكون مفيداً للكثيرين، وخاصة الغير المختصين بمدارس ومادة فلسفة التاريخ. اذ قسمنا البحث الى مجموعة من العناوين الرئيسية،منها ما تحدثنا عن أهمية ومكانة الفيلسوف الفرنسي مونتسكيو من قبل الكثير من الفلاسفة والمفكرين والباحثين الذين أظهروا وابدوا آراء مختلفة ومتابينة على القيمة العلمية عنده،هذا فضلاً عن دراسة تاثير العوامل الجغرافية في تاسيس وبناء المجتمعات الحضارية، ومن ثم بدئنا بذكر الانتقادات التى

وجهت الى النظرية من قبل الكثير من الفلاسفة و الباحثين، وفي الأخير تم التوصل الى بعض الإستنتأجات المهمة حول هذه النظرية الفلسفية لتفسير التاريخ. نأمل فى نهاية الأمر ان نكون قد وصلنا إلى الغاية المطلوبة المتمثلة فى الكشف عن حقيقة العلمية لهذه المدرسة الفكرية التى طالما حاولت تفسير التاريخ على ضوء معطيات العوامل الجغرافية باعتبارها العامل الحتمي المؤثر فى الحركة التاريخية.

## ١- أهمية ومكانة فلسفة مونتسكيو لتفسير التاريخ:-

إن الفكر الأوربي خلال عصر ما يعرف( بالتنوير الاوربى) في القرن الثامن عشر قد تميزت بوجود الافكار الفلسفية الداعية الى عدم التمايز مابين القدرة العقلية والطبيعة البشرية، إذ سادت خلال تلك الفترة المفاهيم الفكرية الدالة على وحدانية القوة العقلية مابين المجتمعات البشرية والحضارات الانسانية المتنوعة. (ابوزيد،١٩٩٦،ص٥١)

استمر الحال على هذا المنوال إلى أن جاء بعض من الفلاسفة الكبار من أمثال الفيلسوف والمفكر الفرنسى شارل دى مونتسكيو-Montesquieu١٦٨٩-١٧٥٥)،الذي تميز بكونه مفكر سياسي على اسس من الفلسفة التنويرية،فضلاً عن اشتغاله فى حقل المادة والمعرفة التاريخية، إذ منحه كل ذلك ان ينتقد الفكرة اللاهوتية للكنيسة الكاثوليكية بمعزل عن العقيدة الدينية التي رأى فيها قوة روحانية كبيرة تساهم في تثبيت اسس ومفاهيم القيم الاخلاقية والعادات والقوانين الاجتماعية للانسانية. (الجراد،معجم الفلاسفة المختصر،٢٠٠٧،ص٢٣٥-٢٣٦) .

على ان القوة الفكرية لمنتسكيو انما جاءت من المدارس ذو النزعات والتيارات التجديدية في اوربا، والتي تربى واخذ العلم من الاساتذة الكبار الذين تميزوا بنوع من الروح التحررية البعيدة عن سلطة الكنيسة،بالاضافة إلى انه اشتغل وعمل في سلك المحاماة،مع احتكاكه لبعض المؤسسات و المنتديات الاكاديمية والعلمية فى فرنسا والذي ساهم في تكوين شخصيته الفكرية،ولاسيما مع دراسته لبعض العلوم والمعارف الخارجة عن مجال اختصاصه،والاهم من كل ذلك ان دراسته لم تكن تقليدية وانما كانت على ضوء التجارب والدراسات الميدانية بهدف تطوير قدراته الذهنية. (صبحى،٢٠٠٤،ص٩٢. )

نظراً لمكانته القانونية فقد كان له دوروتاثير كبير على تعميم الدستورالإنكليزي، وامتاز هذا الفيلسوف في حياته العلمية من اصدار العديد من المؤلفات والكتب القيمة و المؤثرة من الناحية الفكرية و الفلسفية منها على سبيل المثال الرسائل الفارسية وكذلك كتاب روح القوانين وغيرها،،رغم ان هذه المؤلفات تميزت بنوع من التعقيد والتشابك العلمي،اذ من الصعب فهمها بسهولة و يجب اخذ الحيطة والحذر عن التعامل معها و الحديث عنها ولاسيما روح القوانين التي من الصعب تحديدها وحصرها بخصوصيات معينة مثل تأثير الإنسان في العوامل المختلفة للقوى الطبيعة(المناخ والتضاريس والتربة) او عكس ذلك من خلال تاثير الطبيعة في القوة والنشاط العقلي والبنية الجسدية للإنسان والمجتمعات البشرية ككل خلال المراحل المختلفة للحركة التاريخية. (توشار واخرون،١٩٨١،ص٣٠٧ )

الجدير بالذكر ان هذه المدرسة الفكرية التي تحاول صبغ الحركة التاريخية بالعوامل الجغرافية ليست وليدة عصر مونتسكيو وانما لها جذور تاريخية قديمة ترجع الى عصر الفلسفة الاغريقية الذين تحدثوا عن هذه الفلسفة، منهم على سبيل المثال الفيلسوف والطبيب (ابقراط ٤٦٠- ٣٦٥ ق.م) الذي ساهم بدور كبير في كيفية تثبيت القواعد القانونية للمجتمعات البشرية على ضوء المعطيات الجغرافية ، وكذلك الفيلسوف (ارسطو ٣٨٤- ٣٢٢ ق.م) الذي اكد بدوره على اثر المناخ واهميتها في تكوين القدرات العقلية والذهنية عند الاغريق القدماء،رغم ان

البعض قد انكر ذلك من خلال عدم ملائمة المناخ بشكل خاص، والمقومات الجغرافية بشكل عام في تحديد مدى قوة النشاط العقلي والفلسفي والقيم الحضارية عند الاغريق. (ول ديورانت،١٩٥٦،ص١٧)

إلا إن الذي ميّز مونتسكيو عنهم انه تمكن من خلال مؤلفه (الرسائل الفارسية) من اعطاء نوع من المفهوم الفلسفي للتاريخ، إذ ان تاليفه تلك كانت بمثابة الاساس الفكري لكتابه الأخر الأكثر شهرةً وتاثيراً بعنوان(روح القوانين) التي تم تأليفها بعد ربع قرن من الكتاب الأول، ولاسيما إن مونتسكيو قد تمكن من نشر افكاره الفلسفية في أوربا بعد ان سمح الحكومة الهولندية له بذلك والجدير بالذكر ان هولندا تميزت عن باقي الدول الاوربية خلال العصر الحديث بأنها كانت بلد الحريات الفكرية، خاصة مع وجود المذهب البروتستانتي التي دانت بها هولندا خلال القرن السادس عشر،عكس المذهب الكاثوليكي التي تميزت بالتزمت ومنع الحريات الفكرية والدينية. (جلول،٢٠٠٦،ص٣٤)

بالتالي سنحت الفرصة المناسبة لهذا الفيلسوف المرموق بإظهار أفكاره القيمة التي ساهمت في بناء وتأسيس القاعدة الفلسفية للتاريخ، فضلاً عن المبادى الرئيسية لعلم القانون،وذلك وفق أسس جغرافية مرتكزاً على الكثير من الأراء و النظريات الفكرية المضنية. (بارنز،١٩٨٧،ص١٩٥) وعلى ضوء ذلك يشير البعض إنه تمكن من الصعود كثيراً في سلّم القيم المعرفية كثيرا، من خلال المكاسب الأدبية والعلمية التي جمعها في حياته الفكرية،ولاسيما مؤلفه الاكثر شهرة في عالم الفلسفة بعنوان(روح القوانين) والتي لاقت الكثير من النجاح، وفيها كشف عن ماهية ومفهوم القاعدة القانونية للمجتمعات الإنسانية من خلال التأكيد على مبدء التأثير مابين الانسان وقوى الطبيعة، بحيث إن القوانين إنما تتشكل وفق تلك التأثيرات المتبادلة بينهما. (هازار،٢٠٠٤،ص١٩٠)

كان لأفكاره الفلسفية تلك أثر كبير في دراسة المعرفة التاريخية على ضوء نظرية التقدم للمجتمعات البشرية التى تميزت به مونتسكيو،ولاسيما ان أرائه الفكرية قد اثرت في الكثير من الفلاسفة والمفكرين الذين جاءوا من بعده بقرن او قرنين من الزمان،من خلال الأخذ بمبدء ومفهوم تطور المجتمعات البشرية على أساس المراحل التاريخية (المرحلة الهمجية والمرحلة البربرية ومن ثم المرحلة الحضارية) والتى بنيت وفق أسس الحتمية الجغرافية وتاثيراتها في الطبائع المختلفة للمجتمعات الإنسانية على مر العصور والأزمان. (العثمان،٢٠٠٢،ص٣٥ ).

بالإعتماد على ماذكرناه يمكن تسمية مونتسكيو بمؤسس مفهوم فلسفة التاريخ، اذ استطاع بمقدرته الفكرية والفلسفية من تثبيت القاعدة الاساسية لهذه المفهوم، لما كان له من دور و تاثير محورى في جعل الدراسة التاريخية ان يكون على اسس علمية متينة ولاسيما من خلال نظرياته الداعية إلى البحث في المعرفة التاريخية بعيداً عن التصورات الشكلية والسطحية للأحداث،وإنما الأخذء بمفهوم العلة والأسباب الكامنة وراء تلك الأحداث التاريخية بهدف الوصول إلى المغزى الحقيقى لها من خلال الكشف عن التاثيرات الفعلية، إذ أنه اكد دور وأهمية تاثير العامل الجغرافي(المناخ) في تكوين صيرورة الحركة التاريخية ككل.(ويدجيري،د.ت،ص١٩٧-١٩٨)،وقد بين مونتسكيو ارائه الفكرية تلك من خلال مؤلفه التى كانت بعنوان(تاملات في اسباب عظمة الرومان و انحلالهم) الصادرة سنة ١٧٣٤ وفيها أكد على الكثير من الأدلة والموضوعات التاريخية التي تؤيد اطروحاته الفكرية والفلسفية المنضوية تحت مفهوم التأثير الجغرافي في التاريخ.(عبد الحميد،٢٠٠٧،ص٧٢)

اذ ليست الصدفة هي من وراء تلك القوى التى تتحكم و تؤثر في حركة المجتمعات البشرية والحضارية خلال المراحل المختلفة في التاريخ، بل ان مونتسكيو يعتقد أنه هنالك عوامل ومؤثرات مادية في الأحداث التاريخية وتحافظ عليها.(عبد الحميد،٢٠٠٧،ص٧٢)،كذلك كانت اهم المؤثرات الفلسفية على شخصية مونتسكيو قد تمثلت في

مفهوم وحدانية العقل والطبيعة البشرية، التى طالما رفضته من خلال التأكيد على فلسفته في كيفية تكوين ووجود القوانين والشرائع و المبادئ القانونية المختلفة للانسان، وفيها بيّن على المفهوم الأكثر قبولاً من الناحية المنطقية و العلمية المتمثلة في تنوع العقل والطبيعة البشرية المتميزة أصلاً بوجود الفوارق والاختلاف ما بين المجتمعات والفئات الفكرية.(توشار،١٩٨١،ص٣٠٨)، اذ يمكن القول ان السمة الرئيسة في فلسفة مونتسكيو تعني وجود الاختلاف مابين المجتمعات البشرية بل وحتى مابين الحضارات المختلفة، اذ انه حاول إثبات ذلك من خلال الإعتماد على اهمية المقومات والعوامل الجغرافية التي تؤثر بشكل كبير في تحديد ذلك.

يعتقد ان دراسته كانت إجتماعية وفق اسس علمية متينة نابعة من قوة فلسفية كبيرة ومؤثرة تميزت بها الجيل الأول لعصر التنويرى الأوربي التي أكدت على ضرورة الالتزام بالقيم والمفاهيم الادبية والفكرية الماضية، بهدف الإفادة منها مع الأفكار و الأراء الفلسفية المكتشفة حديثاً، إذ يمكن عن الطريق الاخذ بتلك المنهجين والمفهومين في حفظ القيمة العلمية و الفلسفية في وقت واحد ولاسيما من خلال تكوين المنهج العلمى المتوازن بعيداً عن روح الأفق الضيقة والبحتة للدراسة، التي تميزت بها الدراسات السابقة. (برينتون،١٩٨٤،ص١٦٣). إذ يمكن القول إن الوسطية في الاخذ بالاراء والافكار تعتبر من الدلائل المهمة في تحديد قوة وقدرة المفكر او الفيلسوف،إذ بمقدوره انذاك اعطاء مفهوم واعي مبني على اساس الاستفادة من المؤثرات الفكرية في الماضي ومحاولة دمجها بالافكار ذو نزعات تجددية تحررية،اذ ليس كل ما كان ينتمي إلى الماضي سيئاً، فبدونه لايمكن بناء الحاضر والمستقبل ،لاسيما من الناحية والفكرية والفلسفية.

هذا فضلاً عن ان مونتسكيو قد اتبع منهج جديد في دراسته الفلسفية للتاريخ والتي يمكن تسميتها بالمنهج أوالدراسة المقارنة للتاريخ،من خلال اسهامه وجهوده في تبيان كيفية تأسيس الحضارات الانسانية للانظمة السياسية والإجتماعية والإقتصادية أو حتى الثقافية منها،والتي تتاثر بالموقع والعوامل الجغرافية بصورة اساسية، وان تأثرت بعوامل اخرى لاينتمي الى هذه العوامل.(صبحي،٢٠٠٤،ص٩٣)، وهذا ما دفع البعض من الفلاسفة والمفكرين الى الإعتقاد واعتبارافكار وفلسفة مونتسكيو ذو قيمة علمية كبيرة و مؤثرة وغنية من الناحية العلمية، و يمكن القول إنه كان من طلائع الفلاسفة و المفكرين الأوربين الذين رفضوا التفسير البطولي للتاريخ و المبني على أساس ان للفرد الدور الرئيسي في صنع الأحداث التاريخية،والتى انكرها و رفضها مونتسكيو على اعتبار ان الفرد وان وجدت في تلك الاحداث انما هي في الواقع رموز غير مؤثرة على سيرها ومجرياتها الفعلية،بل يكون التأثير الواقعي والفعلي كما اشرنا من قبل للأرض و الجغرافيا.(ديورانت،١٩٥٦،ص١٧)

يبدو أن مونتسكيو كان من أتباع مؤيدي المدرسة الاجتماعية لتفسير التاريخ والتي نادت بضرورة ان للقوى الاجتماعية الدور والتأثير الفعّال في سير الأحداث التاريخية بمعزل عن تأثير ودور الأفراد والأبطال في ذلك، اذ ان هذه المدرسة قد رفضت اية دور وتأثير لهم مهما كانت قوة ابداعهم المادي والمعنوي على اعتبار ان الفرد جزء من المجتمع وتعمل تحت إمرتها وتتأثر بقوانينها وعاداتها بأي حال من الاحوال، وبالتالي فأن روح الافراد والأبطال إنما هي في الواقع روح الجماعة صاحبت القرارالنهائي في سير الأحداث التاريخية.

استمراراً لتقيم المفهوم الفلسفي عند مونتسكيو يمكن القول انه استطاع من التفريق مابين العلل والأسباب الطبيعية المؤثرة في التاريخ، ومابين الأسباب الانسانية والشخصية المؤثرة كذلك والتي تمثلت في كل من الشرائع والمبادى الدينية وكذلك القوانين والعرف والعادات الاجتماعية، لكنه مع اعترافه بتأثير تلك القوة الإنسانية في

الحركة التاريخية، الا إن تأثيرها يكون ثانوياً مقارنة مع تأثير قوى الطبيعة من المناخ والتضاريس والتربة وغيرذلك التي يكون لها الدور الحاسم في تحديد الملامح الرئيسية للصيرورة التاريخية والمجتمعات البشرية.( باومر،١٩٨٨،ص١١٧-١١٨). ولم يقتصر هذه النظرية الاحادية التفسير على مونتسكيو فقط وانما جاء من بعده الكثير من الفلاسفة والمفكرين من أمثال كارل ماركس صاحب النظرية المادية لتفسير التاريخ الذي أكد بدوره على ان العامل الاقتصادي هي الأساس في تحريك المجتمعات الانسانية وان كانت هنالك عوامل اخرى ثانوية مثل الدين والفن والسياسية وغيرها من العوامل التي يكون دورها محدود وغير حتمي في إحداث التغيرات التاريخية كما هي الحال مع العامل الاقتصادي.

بالتالي فقد ركز مونتسكيو اهتمامه على تاثير القوى والمؤثرات الخارجية القاهرة للانسان بصورة حتمية، إذ لايمكن للمجتمعات الحضارية من تغير سلوكها وأنماط عيشها بسهولة دون التغير في مكانة واهمية تأثير العامل الطبيعى(الجغرافيا)، وان تغيرت العوامل الأخرى مثل العقائد والمفاهيم الدينية وكذلك القيم والعادات الاجتماعية لهم. (ويدجيري،د.ت،ص١٩٨). ولاسيما إن تلك العوامل التي سماها البعض بالثانوية نفسها تتأثر بالعامل الجغرافي، حيث إن العقائد الدينية على سبيل المثال تتكون وتتشكل بفعل العوامل الجغرافية من المناخ والتضاريس والتربة وغيرها، والحال كذلك مع القيم و القوانين العادات الاجتماعية والاقتصادية التي تتكون اصلاً بفعل تلك المقومات، بمعنى اخر ان تلك العوامل الثانوية إنما هي نتاج الجغرافية ومؤثراتها الفعلية.

مع كل ما ذكرناه من مميزات دالة على أهمية و قوة هذه الفلسفة، الا إنه افتقر الى نوع من الأسس العلمية الواضحة،إذ يشير البعض الى ان فلسفته قد تميزت بوجود ثغرات متعددة، وذلك نظراً لعدم وجود الخطة الصحيحة القائمة على أساس نوع من التنسيق والتكامل فيما بين فصول طروحاته الفكرية، ولاسيما عند الحديث عن مفهوم تطور المجتمعات البشرية في التاريخ، من خلال الكشف عن الماهية والكيفية في تطور وتقدم تلك المجتمعات اوعملية تدهورها وانحلالها والاسباب الحقيقية الكامنة وراء ذلك، بمعنى اخر ان تفسيراته كانت تنقصها الكثيرمن الأدلة والبراهين والحجج لاثباتها.(باومر،١٩٨٨،ص١٢٣)

هذا بالاضافة الى إنه اعتبر الكائن البشرى كجزء او وحدة تابعة للقوى الطبيعة والجغرافيا، بمعنى ان ليس لها الدور المحوري والأساسي في العملية التاريخية ، بل وان الانسان نفسها تحركها العوامل و القوى المادية،وبالتالى اعتقد البعض انه في فلسفته تلك انما افتقر الى الفهم الحقيقي والعلمي لمدى قوة و قدرة الانسان وامكانيتها الهائلة المنغرسة في داخلها، حيث نظر إلى الإنسان بظواهرها السطحية والشكلية فقط دون الامعان في الداخل،وهذا ما جعلت نظريته تتميز بالنقصان في القيمة العلمية والمعرفية التي حاول إثباته.(كولنجوود،١٩٦١،ص١٥٢). فضلاً عن ذلك فقد حاول إعطاء تفسير حتمي للتاريخ على اساس البيئة الجغرافية، وأغفل المفهوم الزماني لسير الحركة التاريخية، بحيث لم يعطي اية وزن يذكر للعامل الزماني المؤثر كذلك في عملية تطور المجتمعات البشرية ولاسيما من الناحية الفكرية ، وبالتالى فقد قلل البعض من قيمة وأهمية فلسفته لتفسير التاريخ.(ويدجيري،د.ت،ص ١٩٧-١٩٨).

إذ ان اهمال اهمية العامل الزمانى في التحولات والتغيرات التاريخية المؤثرة إنما هي في الواقع إغفال المفهوم العلمي لها من خلال ان تلك التحولات التى جرت على المفاهيم والقيم الاجتماعية انما كانت عبر فترة زمنية محددة.(قاسم، ٢٠٠٩،ص٢٠٧). ولايمكن بأي شكل من الاشكال تجاوزها عند اية دراسة علمية اكاديمة للمعرفة

التاريخية، وبما إن للتاريخ ثلاثة ابعاد رئيسة تساهم في تكوينها، فأنه لايمكن بأى حال من الأحوال اهمال احدهما، بحيث يتركز الاهتمام على واحدة منهم دون الاخرين، اذ يؤدي ذلك الى نوع من التشويه والنقص عند اجراء اية دراسة علمية على اسس سليمة ، والجدير بالذكر إن التاريخ تعمتد على كل من البعد الجغرافي والزمانى والإنساني في أحداثها وتكوينها.

علاوة على ماذكرنا، ان فلسفته ينقصها كذلك الكثير من الأدلة والبراهين والشواهد التاريخية، هذا فضلاً عن نوع من الفوضى وعدم التنسيق فيما بّين ارائه التي تتميز بنوع من التناثر والتبعثر واللامبالاة الفكري، بالإضافة الى قلة التجانس والترتيب على مستوى أسلوب الكتابة والطريقة المتبعة في دراسته، وربما يأتي ذلك الى ضخامة الدراسة من أساسها إلتي يحتاج إلى جهد ودراسة مضنية يقتضي الكثير من العمل و التفكير و التاويل قبل اصدار الحكم على مثل هذه الأنواع من الدراسات الفلسفية الصعبة لكيفية تطور المجتمعات البشرية على مر العصور التاريخية المختلفة. (شتراوس وكروبسي،٢٠٠٥،ص٧١)

اذ يمكن رؤية ذلك من خلال الإستنتاجات الغير الدقيقة والغير الصحيحة التى توصلت اليه عند دراسته للعلاقة مابين البيئة الطبيعية ومدى تاثيره على الانسان، حيث ذكر او تتطرق الى كثير من المسائل المتعلقة بحياة الشعوب والمجتمعات الإنسانية، ولاسيما فيما يتعلق بالقيم والطبائع الاجتماعية مثل الشجاعة والإستعباد السياسي وعملية الرق وغيرها من الامور والظواهر الانسانية التي تتاثر بعوامل المناخ، وقد بقيت تاثير تلك الاستنتاجات الخاطئة على الكثير من الفلاسفة الذين جاءوا من بعده ودرسوا التاريخ على ضوء فلسفته، ويبدوا ان السمة الرئيسة في خطاهم قد تمثلت في اعطاء الاراء والافكار الفلسفية لتفسير الحوادث من دون ان يكون لهم دراسة ميدانية اودراسة تحليلة دقيقية، اذ كان هدفهم كما اعتقد البعض التبرير وليس التحليل.(ابوشاور واخرون،٢٠١٠،ص١٧ )

قد تعرض مونتسكيو الى كثير من النقد من قبل الكثير من الفلاسفة العظام من امثال الفيلسوف الفرنسي(فوليتر ١٦٩٤-١٧٧٨،ولد في مدينة باريس سنة ١٦٩٤ من عائلة تميزت بقوة و قدرة ثقافية كبيرة فقد كان مدين لوالده بدهائه وسرعة غضبه ولامه بشئ من الطيش و الذكاء.(ديوانت،قصة الفلسفة،ص١٥٥)،إذ أكد فولتير على ان الكثير من اراء وأفكارمونتسكيو لتفسير التاريخ انما ينقصها الادلة و الشواهد التاريخية، بل ان الكثير من الاحداث التاريخية تظهر عكس ذلك تماماً،اذ يمكن القول انه قد بالغ في تحديد اثر الجغرافية على حركة وسير الإنسان لدرجة الوصول الى حد التطرف العلمي التى لايمكن التصديق عليها.(الملاح،٢٠٠٧،ص٢١١)

حيث التفسيرات والتحليلات الفلسفية عنده تميزت بنوع من المفهوم الدراسة الجزئية، هذا فضلاً عن إن مونتسكيو عبر عن ارائه الفكرية دون التميز مابين ماهية المناخ اصلاً عنده،إذ يؤكد البعض على ان المناخ عند مونتسكيو كان يقصد بها الحرارة، والدليل على ذلك انه عند ذكره للمناطق المختلفة مابين القارات،فإنه لم يفرق بين هذه المنطقة وتلك الا من خلال تغير فى درجات الحرارة التى تتميز بها الاقاليم المختلفة حول العالم،من دون ذكر العوامل المناخية والجغرافية الأخرى التى تتميز بها.(فيفر،١٩٧٣،ص١٤٠-١٤١). والتي يعني ان فلسفته كانت تفتقرإلى شئ من المقومات الاساسية للمعرفة والقيمة العلمية من خلال الحكم على الحضارات و المجتمعات البشرية بالاراء والنظريات الصرفة التى أوحى بها مونتسكيو في دراسته الفلسفية بعيداً عن روح المكنات التى من الواجب توفرها في أية دراسة علمية.(لوبون،١٩٥٤،ص١٥١).

وخلاصة القول ان مونتسكيو يعتبر واحدة من أعظم المفكرين والفلاسفة الذين كان لهم الباع الطويل في تثبيت أركان فلسفة التاريخ والمعرفة التاريخية، رغم ما تميز به من نواقص في القيم العلمية لدراسته التي ربما كان يحتاج إلى جهد اكثر من اللازم، ولكن لايمكن قياس عصر مونتسكيو بما نحن عليه الان من وجود تكنلوجيا يمكن للكثير من الباحثين الحصول على المعلومات بطريقة سهل للغاية وإجراء دراسات علمية دقيقة على ضوء ذلك.

**١-١ المناخ واثرها في بناء المجتمعات الحضارية عند مونتسكيو:-**

يؤكد مونتسكيو في فلسفته على ان القوانين إنما هي في حقيقة الامر ترتيب العلاقات مابين جميع المخلوقات(الموجودات) في هذا الكون، إذ ان للالوهية قوانيها وتشريعاتها،وكذلك فان للمجتمع والكائنات البشرية تشريعاتها وقوانيها الخاصة، بل وان للأفهام والأفكار قوانين و مبادئ تشريعية يسير وفق ذلك، اي بمعنى ان لكل الموجودات سواء كانت من الانسان اوالكائنات الأخرى قوانينها الخاصة بها.(مونتسكيو،١٩٥٣،ص١١).

ذلك القوانين بصورة إجمالية وان كانت متاثرة بالعوامل المعنوية والاخلاقية،فأنها تقتضي نوع من العلاقة و التاثير المتبادل مابين طبيعة تلك القوانين وذاتية الانسان، بمعنى إن اصل القوانين في تكوينها إنما يرجع إلى أصل الطبيعة البشرية لذلك المجتمع،من خلال نوعية النظام السياسي والإجتماعي المتمثل في كيفية ونوعية حياة السكان وطبيعة ديانتهم وقوتهم الإقتصادية،هذا فضلاً عن طبائعهم المختلفة،مع اننا نؤكد على ان القوانين في بعض من أجزائها انما ترجع الى غاية وهدف المشرع الذي شرع ذلك.(هازار،٢٠٠٤،ص١٩٠). ونقصد من ذلك القوانين الوضعية التى هي من فكر وصنع الإنسان، رغم إن هنالك اعتقاد سائد يشير الى انه مهما كانت رغبة المشرع مؤثرة في تكوين القوانين،الا إنه من المؤكد أن تلك القوانين تتأثر بالطبيعة الجغرافية من المناخ والعوامل الاخرى من التضاريس والتربة وغيرها.(صبحي،٩٣،٢٠٠٤)، هذا مع التفريق مابين القوانين الوضعية والشريعة الربانية التي يسمها البعض بالشريعة السماوية التى هي من الله الخارج عن قوة وقدرة الانسان. بمعنى ان مفهوم وطبيعة الإقليم يؤثر في تركيب وتكوين القيم الاخلاقية العامة للقوى البشرية الموجودة في تلك الاقاليم، والتي بدورها يؤثر بشكل من الاشكال في تكوين القوانين الخاصة بهم.(الملاح،٢٠٠٧،ص٢١).

رغم ان مونتسكيو يقر بدور وتأثير العوامل الأخرى غير العوامل والمقومات الطبيعة الجغرافية على السلوك الانساني وتطوره، مثل الدين و المنظومة السياسية والإجتماعية من العادات والتقاليد في تكوين الروح العامة للمجتمعات الحضارية،إلا ان كلمة الفصل والحسم انما تكون للقوى والمؤثرات الجغرافية و المناخية التي بمقدورها فرض قوتها وتأثيرها على العوامل الأخرى.(مونتسكيو،١٩٥٣،ص٤٣٥).، يتبين فيما سبق ان مونتسكيو رغم إقراره بتأثير العوامل الاخرى غير الحتمية الجغرافية في تكوين المجتمعات البشرية، إلا أنه ومع ذلك يعتبرها عوامل ثانوية مقارنة مع الطبيعة المادية، اذ إنها في نهاية المطاف يقع تحت تأثيرها، ويبدوأن مونتسكيو وفلسفته الفكرية لتفسير التاريخ يكون مقارباً مع الفلسفات الاخرى للمدارس التي حاولت تفسير التاريخ على ضوء العامل الأحادي كما كانت الحال مع النظرية المادية لتفسير التاريخ لكارل ماركس أوالتفسير العنصري التاريخ اوالتفسير البطولي لتاريخ وغيرها من المدارس الفكرية المختلفة والمتبانية التي فسرت الاحداث التاريخة خلال العصر الحديث.

يدخل هذه الفلسفة ضمن المدرسة الجغرافية الحتمية لتفسير التاريخ، باعتبار ان الكائن البشري إنما هي في حقيقة الأمر جزء لايتجزء من الطبيعة الجغرافية،اذ كان لهذه المدرسة ظهور قوي عند الكثير من فلاسفة الاغريق الذين تشابكت عليهم الكثير من الأمور والمسائل المتعلقة بالاختلافات مابين المجتمعات الحضارية،ولاسيما إن هولاء

الفلاسفة قد صعبت عليهم ايجاد الحلول والاجوبة الفلسفية المناسبة والمنطقية لتلك المسائل التي ذكرناها وبالتالى رجعوا تلك الظواهر إلى تأثير طبيعة الجغرافية والمقومات التى تنتمي اليها على وجه العموم، ولم يقتصر الأمر على فلاسفة الاغريق وإنما استمر بهم المطاف الى أن وصل إلى فلاسفة اوربين كبار حاولوا تثبيت وايجاد الاراء والأجوبة الفلسفية لهذه المدرسة من خلال الحديث عن كيفية تكوين المنظومة السياسية المختلفة للمجتمعات الانسانية من النظام الجمهوري والملكى والنظام الإستبدادي،وكل ذلك تحت تأثير العوامل والقوى المناخية والتي تتمثل في اختلاف الأقاليم من الباردة إلى الاقاليم المعتدلة والحارة.(المضفر،٢٠٠٥،ص٨٥). ثم جاء بعدهم مونتسكيو واستمر في توسيع مفهوم تلك الفلسفة اذ لم يقتصر في دراسته على جانب معين من الحياة البشرية مثل دراسة النظام السياسي كما كانت الحال عند الكثير من الفلاسفة الذين سبقوه، بل تميز عنهم بأنه درس الجوانب الاخرى من الناحية الاجتماعية من القيم والمبادى للشعوب الامم، ،فضلاً عن دراسته للمقومات الاسس الإقتصادية، بمعنى ان دراسته جاءت أوسع وأشمل من الاخرين.(ابوشاورواخرون،٢٠١٠،ص١٦)

إذ أكد مونتسكيو خلال طروحاته الفلسفية ان مزاج ونفسية الشعوب تتميز بالاختلاف والتنوع نسبة إلى اختلاف وتنوع كل أقليم خاص بهم، وعلى ضوء ذلك يمكن بناء وتكوين المنظومات القانونية الخاصة بهم بحيث تتوافق مع تلك النفسية التي تشكلت بالأساس تحت تأثير العامل الجغرافي، حيث أن تأثير البيئة الباردة بشكل عام في الاقاليم الباردة تساعد شعوب تلك الأقاليم على ان يكونوا نشطين وفاعلين في الحياة، سواء من الناحية العقلية او من الناحية الجسدية، عكس الاقاليم الحارة التى تتميز سكانها بنوع من الخمول وقلة النشاط الفكري والجسدي على حد سواء، وبالتالي يمكن القول ان شعوب الشمال يكونوا اذكياء وذو قوة جسدية كبيرة بينما يكون شعوب الجنوب غير ذلك تماماً.(مونتسكيو،١٩٥٣،ص٣٣٢).

لانه كما هو معروف ان ارتفاع درجات الحرارة تقلل من نشاط العقل و الفعل البشري، بينما في الأقاليم التي تتميز بأنخفاض درجة الحرارة يجعل من الإنسان قادرة على العمل و الجهد الطويل أكثر من اللازم ولأوقات متعددة، ولاسيما الاعمال القاسية والشاقة،فضلاً عن الاعمال التي تتطلب الكثير من الجرءة والشجاعة.(مونتسكيو،١٩٥٣،ص٣٩١).وهذا ما يفسر عند البعض ان العقلية الإجتماعية لدى شعوب الجنوب إنما كانت تحت تأثير المناخ والتي تمثلت في سيادة ظاهرة الخرافة وعبادتها، بينما نرى شعوب الشمال تتميز بالبعد عن تلك الافكار والظواهر الداعية الى عبادة المعتقدات الخرافية، بل ان هذه الشعوب حاولت السيطرة على الطبيعة الجغرافية قدر الإمكان. العاني،١٩٨١،ص٢٧.

رغم أننا نقر إن للجغرافية ومقوماتها المتنوعة تتأثر في الإنسان، إلا إننا لانؤمن بأن العرف والعادات والعقائد الدينية إنما تشكلت تحت تأثيرها لهذه الدرجة من التطرف والمبالغة، فهنالك من شعوب الشمال الذي ذكره هولاء الفلاسفة وبالأخص الشعوب الأوربية التي عاشت لفترات طويلة في ظل الافكار والاراء التي نادت بضرورة عبادة وتقديس الخرافة لما لها من تأثير في الحياة الانسانية على وجه العموم، وكذلك هنالك من شعوب والمجتعمات الانسانية في الاقاليم الجنوبية عاشت لفترات في ظل قيم حضارية راقية منحت الكثير من القيم والمفاهيم الانسانية لهولاء الشعوب، اذ لايمكن الاستهانة بمقدراتهم الفكرية والمادية على حد سواء.

اذ إن تأثير العوامل الجغرافية كانت على توزيع الكثافة السكانية للعالم اكثر من تأيثرها على ذاتية الإنسان ولاسيما في العصور الماضية من تاريخ الإنسان، فقد شهدت المناطق الصحراوية والاستوائية قلة في الاستيطان البشري، في حين كانت المناطق والأقاليم المعتدلة أكثر ازدحاماً وكثافة في انتشارالعامل البشري من المنطقة الاولى،

والسبب إنما يرجع الى إن تلك المنطقة تميزت بكونها غير صالحة للزراعة والصناعة التي تساعد على ازدهار الناس، بينما المنطقة الثانية يكون عكس ذلك تماماً.(ديورانت،١٩٥٦،ص٢٠).فضلاً عن ذلك فإن قرب الانسان من المنطقة الاولى(الصحراوية والاستوائية) او المنطقة الثانية(المعتدلة)،فأنه يؤثر فيها من خلال التحكم ببعض الغدد المؤثرة في الكينونة البشرية مثل الغدد التى تتحكم في(الجنس)، اذ يمتاز شعوب المناطق الحارة بأن بلوغ الفرد وبالاخص النساء تكون اسرع مما هي في المناطق الباردة،كذلك فأن التأثير الجغرافي قد يمتد الى بعض الأجزاء والبنية الداخلية للانسان، اذ لايقتصر الامر على الشكل الخارجي منه من لون الشعر والبشرة والمظهر الخارجي للإنسان ككل،بل قد يذهب إلى بعض الخلايا الداخلية ومكوناتها، مثل الجهاز العصبي والإنفعالات التي يشكلها بتأثير من تلك العوامل الجغرافية والمناخية.(الحوراني،١٣٩٠،ص٥٦-٥٧)

السبب إنما يرجع الى نوعية النباتات والغلات التي تزرع في تلك المناطق والتي تؤثر في شكل وبنية الإنسان، وبالتالي تشكل تاثيراً على المنظومة السياسية والإجتماعية والإقتصادية للمجتمعات الانسانية.(القصاب واخرون،د.ت،ص٥١). ومثال على ذلك الخصائص وألمكونات التي تتميز بها شعوب الاقاليم والمناطق الاستوائية وبالاخص الزنوج الذين يمتازون بقدرة جسمانية عالية بهدف التكيف والانسجام مع الطبيعة الخاصة بهم، من أجل الاستمرار والبقاء على قيد الحياة، والحال مع الكثير من الشعوب والامم الموجودة ضمن الاقاليم المختلقة والمتابينة في هذا العالم.(انستد،١٩٦٦،ص١٨٠)

يظهر تأثير ذلك بوضوح عند الحديث عن مفهوم ومبدء(الملائمة و التلازم)،الذي أكد عليها الكثير من الفلاسفة والمفكرين العظام على مر العصور والفترات التاريخية المختلفة، اذ لايمكن على ضوء افكار هولاء التغاطي عن مفهوم التأثيرات العوامل الخارجية المؤثرة في الانسان من المناخ وغيرها، لدرجة يمكن القول ان تلك المؤثرات تكون في مستوى تعدّل و ترتب الكثير من الصفات والمميزات الكائنات الحية.(فيفر،١٩٧٣،ص١٣)،لأنه بطبيعة الحال إن اية منظومة حضارية سواء كانت ميميزة بعطاء مادي ومعنوي كبير ومؤثر او متميزة بقدرة محدودة من العطاء، فأنها ولابد ان ترتبط وتتأثر بقطعة ارض التى تتكون عليها، والتي تفرض عليها متطلبات ومعطياة عديدة،اذ يمكن القول ان اجراء اية دراسة علمية حول حضارة معينة إنما هي في الواقع دراسة وتحليل طبيعة الارض ومميزاتها والخصوصيات الموجودة عليها.(حسين،٢٠١٥،٣٧،ص٣٧)، ولاسيما إن المدرسة الجغرافية لتفسير التاريخ قديمة لها اسسها ومفاهيمها التي شغلت اذهان الكثير من الفلاسفة القدماء والمعاصرين الذين اكدوا على ضرورة الاخذ بالمفاهيم والتاثيرات الجغرافية في الأحداث التاريخية، لأن تجاهل دور تاثير تلك العوامل في دراسة وتحليل الحركة التاريخية ككل انما يأتي ناقصاً ومشوهاً في أكثر الاحتمالات.(سطحية،٢٠،١٩٧٣-٢١).

لانه وفق تلك التنوع و الخصوصيات يتم توزيع وانتشار السكان التى تأخذ من تلك الخصوصيات ما يترتب عليها من تكوين عاداتهم وطبائعهم وسلوكياتهم والتى تميزهم عن غيرهم من السكان والمجموعات البشرية في المناطق المختلفة حول العالم، ومن تلك الخصوصيات كما يشير البعض لون الشعر وطول القامة للإنسان والبنية الجسمانية من الرأس و غيرها من المكونات الجسدية التى يعرف بها الانسان، إذ لكل واحدة من تلك الصفات وظائف وأعمال خاصة تعمل على حفظ الإنسان ويجعله في حالة من الاستمرارية والدوام على قيد الحياة.(متولي واخرون،د.ت،ص٨١-٨٣).

**١—٢ نقد النظرية**

**يمكن القول على ضوء ماأشرنا اليه من قبل ان الجغرافيا قد ساهمت في سير الحركة التاريخية بصورة فعلية وحتمية، إلا إن الكثير من الفلاسفة والمفكرين والباحثين في هذا المجال يعتقدون ان ذلك نوع من التطرف والمبالغة والمغالاة العلمية، صحيح إن للجغرافيا تأثيراتها التي لايمكن انكارها بأي شكل من الاشكال في تطور القدرات البشرية سواء من الناحية المعنوية اوالمادية على وجه العموم، في الوقت نفسه لايمكن إنكار القدرة العقلية للبشرية ومدى دورها في صيرورة الحركة التاريخية ككل، هذه هي احدى التيارات الفكرية المعاصر التي تفسر التاريخ على ضوء النظرية الجغرافية.(الجمل،١٩٦٩،ص١٧).**

**هذا فضلاً عن إنه من اللزوم التفريق بين تأثير العامل الجغرافي ومقوماتها المختلفة خلال الفترة التي تشكلت فيها الإنسان في العصور الأولى ، اي بالتحديد خلال الفترة التي تميزت بها الانسان كعجينة لينة سهلة بيد عوامل الطبيعة تتصرف بها كيفما شاء.(متولي،د.ت،ص٨٦)،اذ تغيرت تلك التاثيرات مع تطور وتقدم قدرة وقوة العقل البشري على إحداث التغيرات الجوهرية التي شهدتها المجتمعات الإنسانية خلال العصور اللاحقة من حياتها.(جونسون،١٩٦٥،ص٧٤). ولاسيما بعدما تمكن الإنسان من تغير المناطق والاقاليم الخاصة به والتلائم مع الأقاليم المختلفة عن إقليمها الأول التي هاجرت اليها واستطاعت من تكوين أنماط جديد للحياة تتناسب مع الموقع الجديد لها.(انستد،١٩٦٦،ص١٨).**

**يذهب بعض من الباحثين أكثر من ذلك عندما يؤكدون على ان المجتمعات البشرية شهدت تطورات وتحولات كبيرة خلال الفترة العصور الاولى، والتي كانت وفق التسلسل الزمني(زرقانة،١٣٩٠،ص٥٥)، بمعنى ان تلك التحولات والتغيرات إنما جاءت بفعل العامل الزمني نظراً لكون تلك التغيرات متصلاً اصلاً بالزمن وليس الجغرافية كما يراها اصحاب المدرسة الجغرافية للتفسير التاريخ، اذ كانت الأزمان الاسباب الحقيقة والمؤثرة في احداث تلك التغيرات. لاسيما مع ظهور الأفكار والفلسفات العصرية التي أكدت على ان قدرة العقل البشري لايقل أهمية وتاثيراً من العوامل الجغرافية في صنع الاحداث التاريخية، وبناء وتأسيس المجتمعات الحضارية، حيث ان التحولات والتغيرات الجوهرية الكبيرة التي ظهرت على مسرح الأحداث انما كانت بفعل وتاثيرات كل من القوى الطبيعة والبشرية معاً.(جونسون،١٩٦٥،ص٧٣-٧٤)، إذ ظهرت الكثير من الدراسات الحديثة التي تؤكد على ان الانسان مهما كانت اقاليمها مختلفة ومتنوعة فأنها او أن الكثير من صفاتهم وطبائعهم انما هي واحدة دون اختلاف، ولاسيما فيما يتعلق بالبنية والاجزاء الداخلية من الخلايا والمكونات والاجزاء الاخرى(متولي،د.ت،ص٨١)،اذ لايوجد اية اختلاف أو فروق جذرية في الاحاسيس المتصلة بوجود وذاتية الانسان سواء في الأقاليم الصحراوية او في الأقاليم الأخرى من هذا العالم، وان كانت الإختلاف والتباين موجودة في طريقة اسلوب الحياة وكيفية العيش والمظهر الخارجي.(الحوراني،١٣٩٠،ص٥٥).**

**في الوقت نفسه لايمكن التفريق فيما بين المقومات الجغرافية والحضارية والبشرية التي هي في الاصل انما متحدة ومتصلة، وإن العوامل الجغرافية تتغير بتطور قدرة و قوة الحضارة البشرية وتقل شأنها وتأثيراتها، فكلمّا كانت التطورات الحضارية في درجة عالية من الرقى و الإزدهار كلما كانت تلك التأثيرات قليلة الاهمية، والدليل على ذلك التحولات الحضارية التي شهدتها اوربا، والتي غيرت من العوامل الجغرافية خلال العصر الحديث عما كانت عليه في الماضي.(هولت-ينس،١٩٨٨،ص٦٥)**

يمكن رؤية ذلك بوضوح في عصرنا الحاضر، فقد تمكنت البشرية من السيطرة والتحكم بالتأثيرات العوامل الجغرافية وتسخيرها لخدمة البشرية ،إذ شملت هذه التغيرات على كافة المستويات وفي مختلف جوانب الحياة،فعلى سبيل المثال تحولت الكثير من الصحارى والمناطق ذو طبيعة صحراوية إلى مناطق و أقاليم ذو طبيعة خضراء كما هي الحال مع دول الخليج وغيرها من المناطق حول العالم فيها تمكنت الإنسان من استحداث الأنهار والبحيرات الصغيرة، هذا فضلاً عن انتاج واكتشاف غلات زراعية جديدة لم تكن لها وجود من قبل مثل الأرز، وكذلك تمكن الإنسان من انتاج أنواع اخرى من الفواكه والخضروات مثل الطماطم والبطاطس وغيرها من المواد والاطعمة التي تساعد على توفير الظروف والأجواء المناسبة والكريمة لها ، بالاضافة إلى قدرة الانسان على استحداث الكثير من التكنلوجيات الحديثة من وسائل النقل والتهوية وغيرها من الامور التى في مجملها جعلت من العوائق والعوامل الجغرافية قليلة الأهمية والتاثير في المجتمعات الحضارية وتطورها،وكل ذلك كانت بفعل العقل البشري المعاصر

مع اننا أكدّنا على أهمية التأثير الجغرافي في بناء وتاسيس الحضارات القديمة، إلا أن (ا رنولد توينبي ١٨٨٩-١٩٧٥) قد رفض ذلك باعتبار إن قيمة ومكانة هذه الفلسفة في الحقيقة انما هي مخالفة للعقل والفهم الصحيح المبنية على أسس علمية متينة، والدليل ان الحضارة الهلينية والمصرية التي تشكلت وتكونت وفق النظرية الجغرافية ضمن حدود وأقليم معين تمتاز بمناخ محدد كما هي معلوم إلا إنه هنالك الكثير من الأقاليم والمناطق الأخرى من العالم لم تكن على نفس النمط من المؤثرات المناخية للمنطقتين الاوليين، ومع ذلك شهدت حضارة انسانية راقية.(توينبي،٢٠١١،ص٩٥-٩٦)، فضلاً عن ذلك هنالك من يؤكد على إن حضارة الأقليم أوالمنطقة الواحدة لم تتشكل أو تتكون بفعل قوة الجنس الواحد، وإنما ظهرت الى الوجود بفعل وتأثيرات الكثير من الأجناس والأعراق البشرية على وجه المعمورة ، إذ تم تعمير وتطوير الحضارة الأوربية من خلال دور وأهمية العناصر البشرية المتنوعة إلتي توافدت الى القارة الاوربية وحضارتها المميزة، من المناطق والأقاليم الأخرى من هذه العالم ولاسيما من الاقاليم الاسيوية، والتي أصبحت فيما بعد واحدة من الأجناس الرئيسة المكونة والمتطورة للحضارة الأوربية،اذ يؤكد البعض على أنه كانت هنالك ثلاثة اجناس رئيسة ساهمت في بناء وتطوير الحضارة الأوربية الحديثة.(الجمل،١٩٦٩،ص٦١).

الحال كذلك مع بعض الأقاليم القارة الأمريكية، اذ تشيرالدلائل على إن مناطق وادي ريوجراندى وكلورادو في الولايات المتحدة الأمريكية قد شهدت تحولات حضارية كبيرة ومؤثرة، وذلك بفعل وقدرة السكان الجدد من الأوربين الذين هاجروا الى تلك المناطق وأخذوا معهم المقومات الحضارية في أوربا الى تلك المنطقتين، رغم ان هاتين المنطقتين قد تميزتا باجواء مناخية شبيه بمناخ وتضاريس كل من وادي النيل والفرات ، إلا إنه لم يكن للسكان الاصلين المقدرة في بناء تلك الحضارة التي وجدت في وادى النيل والفرات(توينبي،٢٠١١،ص٩٨).حيث ان الانسان ككائن له القدرة على التكيف من الأقاليم المختلفة من العالم، ومن الصعب تحديد ماهية العلاقة مابين المقدرة البشرية والعوامل الجغرافية وايهما تتاثر بالاخر.(هولت-ينس،١٩٨٨،ص٦٥). ولاسيما إن الإنسان تمكّن من بناء القواعد الرئيسة لأية حضارة في مجتمع ما على هذه الأرض التي طالما ارتبطت بمفهوم العقل العبقري لشخصية أو مجموعة من الأشخاص، اذ تم بناء الحضارة الأوربية الحديثة على أسس من قوة العقل والإبداع الفكرى.(مارو،١٩٧٣،ص١٤٣).

ان الاجابة على ذلك يأتي من خلال معرفة مامدى قوة وعي الانسان و قوته العقلي،اذ ان الانسان المتميز بنوع من المقدرة الفكرية العالية والحضارة الراقية، له القدرة على السيطرة والتأثير في العوامل الجغرافية، بل وان يوظف ذلك في صالحه، بينما يكون الأمر عكس ذلك من خلال كون تلك المقومات والعوامل عائق وسد منيع أمام تطوره وتحوله الحضاري. من خلال أن الكثير من الطاقات الانسانية ياتي من الطبيعة الجغرافية،كما هي الحال مع

الشعراء والفنانين وغيرهم من الأدباء والمفكرين الذين يأخذون من المناظر الطبيعية الجميلة الكثير من الفنون والايات المختصة بطبيعة عملهم،الا ان ذلك لايعني على الاطلاق ان تلك الأفكار والإبداعات الفنية إنما جاءت من الطبيعة الى الانسان كهبة منها، وإنما هي في الواقع ان عقل الانسان هي من جعلت العوامل الجغرافية في خدمتها من خلال الأستفادة منها لصالحه الحضاري.(فيفر،١٩٧٣،ص١٤-١٥). وكذلك هنالك الكثير من الأدلة التى اكد عليها مونتسكيو في تفسيرها للتاريخ فيها نوع من المغالطة العلمية والحقيقة التاريخية، ولاسيما فيما يتعلق بطبيعة السكان من الناحية السياسية والاجتماعية، اذ يشير مونتسكيو على ان شعوب الجنوب يتميزون بنوع من الجبن وعدم الشجاعة كما هي الحال مع الهندوس، إلا إن ذلك غير صحيح ودقيق، ولايمكن الاخذ بذلك من الناحية أو وفق الاسس العلمية لدراسة المجتمعات الحضارية.(توشار،١٩٨١،ص٣٠٩).

فاذا ما اخذنا بنظر الأعتبار الحقائق العلمية لكيفية وطبيعة الهنود الذين يتميزون بنوع من الزهد في الاكل واللباس، وهذا مايؤثر سلباً على حياتهم الاجتماعية، بحيث يتكون عندهم جراء ذلك طبعية الكسل، كما هي متعارف عليها.(لوبون،١٩٤٨،ص١٨٩)، وكل ذلك انما يرجع في الاصل الى طبيعة الديانة الهندوسية التى تحث الانسان على الابتعاد عن الامور المادية الدنيوية نظراً لكونها تتاثر سلباً على حياة الانسان وتودى بها الى حافة الهاوية في الأخرة او يوم القيامة، وليس تاثير العوامل الجغرافية كما يشير اليها مونتسكيو في طروحاته الفكرية و الفلسفية لتفسير التاريخ.

إذ ان مفهوم تقدم وتطور الحضارات البشرية لايتوقف بالسيطرة على العوامل الجغرافية بقدر ما يتوقف التحكم و السيطرة على الاهواء والطبائع ونوازعها المختلفة المنغرسة فيها والتي يتطلب نوع التغير والتحول الحقيقي لذاتية الانسان.(اشفيتر،١٩٨٣،ص٣٥). بهدف السيطرة على المقومات المناخية التي طالما كانت عائقه بوجه التقدم البشري خلال العصور الماضية(القصاب،د.ت،ص٥٣). بالتالي فأن من اهم الإشكاليات والنواقص الموجودة في فلسفة مونتسكيو تتلخص في جعل العامل الجغرافي الاساس لقيام حضارة مدينة معينة خلال فترة زمنية محددة، ولاسيما اذا اعتبر هذه العوامل أحادية التأثير دون الإشارة إلى عوامل واسباب اخرى.(كولنجوود،١٩٦١،ص١٥٢)، اذ اغفل مونتسكيو وغيره من فلاسفة هذه المدرسة مقدرة الإنسان وامكانيته على التلائم والانسجام مع الاقاليم والمناطق ذات المناخ المختلفة، رغم إن البعض يشير غلى إن الانسان غير قادر على التلائم و العيش في المناطق القطبية لحد الان،ويرجع ذلك الى بنية وتكوين القدرة الجسمانية للبشرية على وجه العموم.(الصقار،١٩٧٣،ص٥٠).

مع اننا نؤكد على ان الانسان في الوقت الحاضر قد يتمكن من العيش والإستيطان في المناطق القطبية الشديدة البرودة نظراً لما تمتلكه من أدوات ووسائل تكنلوجيا مؤثرة في تقليل تاثيرمناخ تلك المناطق على الانسان كما كان متصور من قبل. وعلى ضوء ذلك يمكن القول إن تقدم وتطور الانسان يتوقف في حقيقة الامر على مقدرات الانسان،ا ذ يمكن رؤية ذلك في القارة الاوربية التي تميزت بمناخ معين على نفس النمط سواء خلال العصور القديمة اوخلال العصرالحديث، ومع ذلك فقد شهدت اوربا فترات من التطور والتقدم الحضاري الراقي، وفترات من التخلف والجمود الفكري والحضاري كما هو معروف في الأدلة والاحداث التاريخية الشاهدة على ذلك.(ايست،د.ت،ص٤٣)

حيث لاتوجد أدلة قوية ومؤثرة في أن الاحداث والتحولات الحضارية للمجتمعات الانسانية غنما حدثت بفعل العامل الجغرافي دون تأثير العوامل الاخرى ولاسيما العامل العنصري، باستثناء فترات تاريخية معينة وفي اماكن محددة من هذا الكون التى قد يتطبق عليها هذه الفلسفة الفكرية للمدرسة الجغرافية لتفسير التاريخ، صحيح إن

الحضارة الإنديانية قد ظهرت في موقع جغرافي محدد ضمن هضبة مرتفعة، لكن في الوقت نفسه لم تشهد المناطق القريبة منها ما شهدته تلك المنطقة، إذ عاشت الاقاليم الموجودة في الأمازون في نوع من الحالة التوحش والتخلف الحضاري، هذا فضلاً عن ان نفس الموقع المشابه لمنطقة الحضارة الانديانية في مناطق الإستوائية لافريقيا الشرقية لم تكتب لها من القدرة والقوة الحضارية ما شهدتها تلك الحضارة في أمريكا اللأتينية.( توينبي،٢٠١١،ص٩٨-١٠٠)

كذلك يمكن الأخذ بأدلة وبراهين أُخرى منها على سبيل المثال حركة الاستكشافات الجغرافية التي شهدتها المناطق الشمالية والجنوبية لأمريكا،بحيث تمكن المستكشفون الجدد من السيطرة و التحكم بالعوامل المناخية هنالك، وتكوين بنية حضارية راقية دلت على مدى اهمية وقدرة الانسان في التأثير على المقومات والعوائق الجغرافية بشكل عام، بمعنى أخر إنه من الاجحاف والغبن التقليل من ماهية تاثير الانسان في الطبيعة والسيطرة عليها.(ايست،د.ت،ص٤٣). الحال كذلك مع بعض المناطق المحتلفة من اسيا وكذلك بعض الأقاليم الروسية المختلفة التي شهدت تحول الكثير من المناطق ذو طبيعة صحراوية الى نوع من المركز الإستيطاني الراقي وفعال تنشط فيها الحياة الإنسانية بفعل وتاثير عقليتها عن طريق توظيف التكنلوجيا العصرية التي استطاعت من تغير الكثير من الملامح المناخية لتلك المناطق وتغيرها لصالح الانسان والحضارة البشرية.(ايلين،د.ت،ص١٥-١٦). إذ إن العلة و المشكلة الرئيسة ليست في العوامل الجغرافية من خلال المناخ و التضاريس والتربة وغيرها من العوائق المتصلة بمفهوم الجغرافية، وإنما المعضلة تكمن في الانسان وذاتيتها، ولاسيما بعد أن تمكن الإنسان من ابعاد وصاية الجغرافيا عليها كقوة وعامل أساسي في نمو قدراتها الذهنية والمادية على حد سواء.(فيفر، ١٩٧٣،ص١٩-٢٣)

### ١---٣ اثرالمناخ في المنظومة السياسية عند مونتسكيو:-

يشير مونتسكيو خلال طروحاته الفلسفية إلى إنه هنالك ثلاثة اشكال وأنماط مختلفة من المنظومة السياسية في المجتمعات الحضارية، منها النظام الجمهوري القائم على اساس سيادة أغلبية الشعب أوجزء كبير منها في ادارة امورها ، أما النظام الثاني فتتمثل في النظام الملكي التي يتميز بسيادة وحكم الشخص الواحد على اسس من القوانين والدساتير الثابتة، في النمط الأخير من الانظمة تتمثل في النظام الاستبدادي القائم على ضوء نظرية(لا قانون ولادستور)، بل يكون حكم وسيادة المجتمعات عند هذا النظام حسب أهواء وآراء شخصيات تتميز بنوع من الغطرسة والإستبداد السياسي.(مونتسكيو،١٩٥٣،ص٢٠).

علاوة على ما ذكرنا فأن مونتسكيو يبين ماهية المفهوم الديمقراطي في النظام الجمهوري، فأذا كانت سيادة السلطة والحكم في النظام المذكور لأغلبية او أكثرية الناس سميت عند ذلك بالنظام الديمقراطي، اما اذا كانت السلطة والحكم لجزء من الشعب سميت بالنظام الإرستقراطي، فضلاً عن ان مفهوم الوعي الاجتماعية أي الشعب في هذا النظام انما هو الملك بعينة، إي إنه الحاكم بنسفه لنفسه،وذلك عند تفسير هذه الفلسفة من بعض الوجوه، في حين انه عكس ذلك من وجوه اخرى عندما يكون في موقع المرووس الواقع تحت سلطة سياسية معينة.(مونتسكيو،١٩٥٣،ص٢١)

إذاً بعدما أشرنا الى كيفية أشكال وأنماط الحكومات المختلفة، فما هي الأسباب والعوامل المؤثرة في تحديد تلك القوانين الخاصة بها من خلال اسسها وجوهرها ،اذ ان لكل تلك المنظومات المختلفة مبدء معين يكون بمثابة الأساس التي تقوم عليها تلك النظم، منها الفضيلة التي يعود إليها الفضل في قيام النظام الجمهوري سواء كانت ديمقراطية او أرستقراطية، والتي يكون أقلّ تطبيقاً لهذا المفهوم من النظام الاول،اما المبدء الثاني فتتمثل في الشرف

التي تعمل على قيام واستمرارية النظام الملكي،أما النظام الإستبدادي فانها قائمة على اساس مبدء الخوف و الذعر مابين الناس.(مونتسكيو،١٩٥٣،ص٣٦—).

قبل الدخول في تفاصيل الدراسة عن هذه الاراء الفلسفية لابد من القول ان التحليل التاريخي ومنهج الجيو السياسي غير منفصلان في حقيقة الامر ولاسيما عند اجراء دراسة او بحث موضوعي، بمفهوم وعبارة اخرى انه لايمكن باي شكل من الاشكال دراسة المجتمعات الحضارية من الناحية السياسية بالاعتماد على ما هي عليه الان من امر الواقع ولاسيما في كيفية تكوين الانظمة والحدود السياسية لتلك المجتمعات دون الاخذ بالادلة والشواهد التاريخية على مر العصور، إذ إن الكثير من تلك الأنظمة إنما تشكلت بفعل الصراعات التي كانت قائمة مابين الحضارات وعلى مدة وفترات تاريخية قديمة، إلى أن وصلت الى التاريخ الحديث والمعاصر.(لاكوست،٢٠١٠،ص٦٢).ولاسيما ان هذه القوانين السياسية تتميز بنوع من التعقيد والتشابك لايمكن بأي حال من الاحوال ان تتأثر بمفهوم المناخ او حتى بمفهوم الدستور أوالقيم الأدبية للشعوب التي يسود فيها تلك الأنظمة، وبالتالي لايمكن تحليل وتباين الحالة السياسية للمجتمع او بلد معين بهذه السهولة،ولاسيما ان المفهوم الاكثر قبولاً في الاوساط العلمية ان الأنسان وذاتيتها هي الاساس في صنع التاريخ واحداثها المختلفة(توشار واخرون،١٩٨١،ص٣٠٩)

يبدو ان مونتسكيو تأثر بأراء وأفكار الفلاسفة من الاغريق من امثال افلاطون وارسطو الذين أكدوا بدورهم على تلك التفسيرات في كيفية تكوين النظام السياسي للمجتمعات الحضارية على مر العصور، ولاسيما انه يضع مفهوم وجود مبدء معين لكل نظام قائم هدفها تكمن في ادارة سير امور الدولة و المجتمع.(عبدالحميد،٢٠٠٧،ص٧٤-٧٥) خلال فترة تاريخية معينة كما هو معروف. وفي آرائه عن النظام والكينونة السياسية للمجتمعات الانسانية فأنه يكون قريباً من اراء وأفكار فلاسفة الاغريق، ولاسيما من خلال التقسيم التي بموجبها يتكون الانظمة السياسية من الجمهورية بشقيها الديمقراطي او الأرستقراطي،وكذلك كيفية النظام الملكي ومسؤليتها، هذا بالاضافية الى المنظومة الاستبدادية، فضلاً عن اسس والمبادى المختلفة التي قامت عليها.(عبد الحميد،٢٠٠٧،ص٧٤-٧٤).

إن أهم شئ في المنظومة السياسية بشكل خاص والحياة الانسانية بشكل عام انما يكون بمعرفة ماهية مفهوم العدالة، اذ بدونها لايمكن للانسان تصور وتكوين أسس الحياة من خلال معرفة جذورها وغايتها الطبيعية والكمالية،وهذا مايرفضها مونتسكيو من خلال نكران اهمية العقل والمعرفة البشرية في تكوين القوانين والأسس لمختلف تلك الانظمة على اعتبار انها تتشكل بفعل التأثيرات المناخية، وان كانت هنالك بعض من تلك القوانين أو الاسس تتشكل بفعل المقدرة للعقل البشري وهي تعتبر في اكثر الاحيان حالات شاذة لايمكن بناء فلسفة حقيقية عليها.(شتراوس،٢٠٠٥،ص٧٤-٧٥). ولاسيما ان تاثير العوامل المناخية كبيرة لدرجة انها تعطي انعكاساتها على البنية والمؤسسة السياسية والإجتماعية والإقتصادية، مما يكون لها القوة في تحديد شكل الدولة او المجتمع.(القصاب،د.ت،ص٥١).

الا ان الاصرار على وجود مبدء ونمط معين من النظام السياسي وربطه بموقع جغرافي معين تعتبر من المغالطات العلمية التي لايمكن قبولها، اذ ان مبدء الفضلية على سبيل المثال قد لايكون موجودة في المجتمعات الديمقراطية كما يعتقد مونتسكيو بذلك، على أساس ان الدول الديمقراطية أكثر عرضة للحروب والصراعات الداخلية مما في الدول والمجتمعات الاخرى، بل إن نسبة وجود مبدء الفضيلة تلك انما ترجع الى اهمية المستوى ووعي الشعوب القائمة عليها التي استطاعت من تكوين سلطة سياسية لدرجة معينة من المفهوم الديمقراطي والتي تعني كون تلك النظام ذو مصداقية حسنة أو سيئة، وهذا ما وقع فيها مونتسكيو عندما أشار إن مبدء الفضلية انما هي ملك لمجموعة من الناس يتواجدون في اقليم معين.(روسو،٢٠١٢،ص٩٠)

لاسيما ان مونتسكيو في طروحاته الفكرية عن المنظومة السياسية يؤكد على مبدء أساسي وجوهري و التي تكمن في ماهية تحديد الاصلح و الأنسب من تلك الانظمة المختلفة لإدارة امور الدولة والمجتمع،اذ لايمكن عن طريق الأفكار والنظريات الفلسفية الصرفة والضيقة الحكم على مدى وأهمية الصلاح والجمال لاشكال الحكومات و الانظمة، بل من الواجب الاستعانة بالادلة والشواهد التاريخيةبمعنى اخر ان اهمال التاريخ عند إجراء هذا النوع من الدراسات والتحليل انما تكون ناقصةً،وفي الوقت نفسه لايمكن الاعتماد على التاريخ لوحدها دون النظر الى الاطروحات والنظريات الفلسفية عند الفلاسفة والمفكرين.(شتراوس،٢٠٠٥،ص٧٥). يمكن الفهم مما سبق إن اية دراسة علمية اكاديمية على مختلف جوانب الحياة البشرية، او بالاحرى دراسة الحضارات الانسانية انما يتطلب الخوض في غمار الاحداث و الوقائع التاريخية، مع ذكر واهمية الاراَء الفلسفية في ذلك،اي انه لايمكن بأي شكل من الأشكال التطرف والمغالاة في تحديد اهمية التاريخ والفلسفة عند ذلك بل يمكن الاخذ بالمصدرين الاساسين عند أية دراسة علمية حقيقية.

إذ يمكن رؤية الأنظمة المتباينة لمختلف الشعوب الحضارات المتعددة وفي مختلف الأقاليم. مثل النظام الإقطاعي أو الملكي في العهد الفرعوني او في العهد المملوكي او حتى في العهد التركي، إذ ان هذه الأنظمة السياسية قد اتخذت من الطابع و السياسية الاستبدادية ميزة لها و التي تمثلت في الطغيان الدكتاتورية ذو الطبيعة الاستغلالية من خلال تكوين المؤسسة والأجهزة الأدارية لها التى انحرفت عن مسارها الصحيح من دون أن يكون للتاثرات و العوامل الجغرافية أية اثر حتمي على تكوينها.(حمدان،١٩٦٥،ص٦٣). ويعني ذلك ان التأثيرات الجغرافية كانت قليلة مقارنة مع التاثيرات الاخرى من العوامل الفكرية و الدينية التي بنيت عليها تلك الأنظمة خلال العصور المختلفة.

يستمر مونتسكيو في طروحاته، حيث يشير الى ان المناخ في المناطق والاقاليم المتميزة بشدة قوة الحرارة فإنها تجعل من شعوب ومجتمعات تلك الاقاليم اناس ذو طبيعة تميل إلى الجبن والخوف، مما يؤثر ذلك على نفسيتهم وطبيعتهم التى ترضى أن تكون عبداً للسلطة السياسية في أكثر الأحيان وان لم يكن في غالبيتها، بينما يكون الأمر عكس ذلك في الاقاليم و المناطق المتميزة بشدة البرودة، إذ تساعدهم ذلك على ان يكونوا غير راضين بالاستعباد والرق أمام السلطة السياسية مهما كانت الامر،فتلك هي المؤثرات الحقيقة التي لايمكن انكارها للعوامل الجغرافية على الانسان والمجتمعات الحضارية،مثال على ذلك الحضارات التى تكونت في امريكا من المكسيك وحتى البيرو، إذ تميزت هاتين السلطتين في كل من البيرو والمكسيك بالاستبدادية نظرا لكونهما واقعتين تحت خط الاستواء بينما

كانت الحضار ات والسلطة السياسية في المناطق الاخرى وبالتحديد في المناطق القريبة من القطبين عكس ذلك.(مونتسكيو،١٩٥٣،ص٣٩٢).

اذ انه من الطبيعي عند مونتسكيو ذلك، ولاسيما ان أهل وسكان المناطق الخصبة من خلال قيمة وجودة الأراضي فيها الى أن يكونوا عبيداً، وذلك نظراً لاشتغالهم في امور ومسميات أهم مما اشتغالهم في الامور والحريات السياسية للمجتمعاتهم او دولهم، وهذا ما يجعلهم غير مبالين في المطالب المتمثل بحريتهم وحقوقهم الاساسية في هذا المجال وبالأخص اهل القرى والارياف الذين يشكلون جزء أساسي مؤثر في المجتمعات الحضارية، إذ أن هولاء همهم الاكثر تكمن في إيجاد نوع من السلطة السياسية تحفظ امنهم وحياتهم، بعيداً عن عمليات السلب والنهب الذي يخشونه من قبل السلطة العسكرية المتمثلة بالجيوش أوحتى من السلطة المدنية الحاكمة، وبالتالي تتميز المجتمعات والبلدان التي فيها أراضي خصبة ومنتج للغلات والمواد الغذائية بحكومات سلطة الفرد المطلق، والتي تعني فقدان الحريات للقوى الإجتماعية، بينما في الأراضي الغير الخصبة يكون سمة الحكومة جماعية بعيده عن روح الفرد والسلطة المطلقة وتتميز الأهالي فيها بقدر كبير من الحريات والحقوق المدنية.(مونتسكيو،١٩٥٣،ص٤٠١-٤٠٢).، وعلى ضوء ذلك فأن شعوب الشمال يتميزون بنعمة الحرية وإستقلالية ذات الإنسان، نظراً لكونهم غير مرتبطين الارض بنوع من المطلقية، فهم لايتبعون مفهوم زراعة الأراضي، بل إنهم عبارة عن شعوب ومجتمعات متحركة جوالة، اذ من المستحيل مصادرة حرية هولاء من قبل الروؤساء، إلا في بعض الأحيان والتي تأتي بحكم الضرورة.(مونتسكيو،١٩٥٣،ص٤١١).

لإنه من طبيعة الشعوب التي تهتم بالزراعة أن تنعم بالامن والامان أكثر من الدخول في تفاصيل الضروريات الاخرى والمتمثلة في الحقوق والحريات، إذ إن مطلبهم الأول والأخير كما يعتقد البعض إنتشار وسيادة الإستقرار والأمان التي تساعد على تطورهم وتقدمهم.(الملاح،٢٠٠٧،ص٢١١)،باعتبار أن عكس ذلك يعني انتشار الفوضى وعدم الاستقرار ونشر الامان التي تنعكس سلباً على حياتهم الإجتماعية والإقتصادية، والتي تعني في نهاية الامر تدهور القيم والبنية الحضارية عندهم.

من المعروف ان أهمية الأرض لاتقل عن أهمية المناخ في عقلية المجتمعات والشعوب المكونة لمختلف أنواع الحكومات على وجه المعمورة، حيث الانظمة الفردية انما تظهر وتسود عند المجتمعات الانسانية ذو أراضي خصبة، بينما تتكون السيادة للنظام الجمهوري عند الشعوب التى لاتهتم بالأرض وزراعتها، إلا أن الاهم من ذلك هي الاختلاف مابين السكان والمجتمعات القارية التي تعيش مع الأرض فقط ، مع السكان والمجتمعات الحضارية للجزر،الذين يتميزون بأنهم أكثر حرصاً واهتماماً على ضرورة الحفاظ على استقلالهم وحريتهم السياسية والإجتماعية، والسبب كما يعتقد البعض يرجع الى أن سكان الجزر قليلي العدد بامكانهم الدفاع عن ذلك بسهولة أمام اطماع الأخرين من الدول والامبراطوريات المختلفة.(الصقار،١٩٧٣،ص٢٧)، لان المكسب الوحيد والحقيقي للمجتمعات الحر تكمن في كون الأستقرار والأمان العامل الاساسي في استمرارية وجودهم على هذه الأرض.(توشار،١٩٨١،ص٣١٣).

مع ماذكرنا من أهمية للمناخ كعامل في تثبيت وتحديد الأنظمة السياسية للدول والمجتمعات، الا انه ومع ذلك ان هذه الفلسفات والأراء الفكرية انما تحتاج الى أدلة ومعلومات كثيرة بهدف تثبيتها، ولاسيما أن هذه المدرسة الفلسفية لاتزال في اطوارها الاولى من الناحية العلمية، إذ تحتاج الى الكثير من التامل والتحليل لعناصرها من المناخ وغيرها التي هي في الواقع متشابكة ومعقدة، اذ من الصعب هضمها، وذلك نظراً لوجود العديد من الدول الصغيرة مثل المملكة المتحدة تتميز بتنوع المناخ التي تعني تنوع مناطق السكن والانتشار داخلها ، رغم الإقرار ضمناً بالمؤثرات الجغرافية في تكوين وتأسيس الدول والكيانات السياسية، وذلك من خلال المفهوم الإقتصادي للمجتمع، وبالتحديد القدرة الزراعية من النباتات التي تتأثر بمفهوم العامل المناخي أكثر من الإنسان.(مودي،د.ت،ص٤٩-٥٠). اذ يمكن ملاحظة ذلك من خلال الحضارة الإغريقية، وبالتحديد مدينة اثينا مركز هذه الحضارة التى اشتغلت أغلبية سكانها في النشاط الزراعي، مع سيادة المفهوم الديمقراطي للسلطة السياسية عندهم، بل إن المنظومة الديمقراطية عندهم حدثت فيها نوع من التحول والتغيرمع التغير التي طرأت على حياتهم اليومية.(بيك وفلير،١٩٦٢،ص٢٢٦). لانه من الصعب على اية دولة ان تؤكد على وحدانية الجنس البشري المكونة لها، بحيث ان ماهية العنصر و الجنس البشري اكثر تعقيدا حتى من العامل الجغرافي، وبالتالي فإن دراسة أية مجتمع من الناحية السياسية انما تحتاج الى معرفة ودراسة الحالة السكانية من خلال كيفية نشاطهم والعلاقات القائمة فيما بينهم وغيرها من الامور والمسائل المتعلقة بذلك، اذ ان اية دراسة خارج عن هذا المفهوم إنما هي في حقيقة الامر ناقصة ومشوهه ولاتعني شيء عند فلاسفة الجغرافية السياسية.(مودي،د.ت،ص٥٢).

إذ هنالك أفكار فلسفية معاصرة يؤكد على إنه هنالك اختلاف وتنوع في الأسس والمقتضيات الضرورية في بناء وتاسيس الانظمة المختلفة للامم والشعوب الحضارية، من تلك الإختلافات والأسس الجوهرية التي تمثلت في الحياة والجوانب الزراعية والرعائية والجانب التجاري،فضلاً عن المقتضيات العسكرية وغيرها من الامور التي تعمل على ولادة تلك الانظمة، هذا مع ذكر اهمية العقائد والاسس الدينية في تكوين ذلك، إذ كان للأسلام و النصرانية دور جوهري ومحوري في تكوين الانظمة المختلفة للحضارات الإنسانية من خلال فرض مزاجها وفلسفتها الفكرية.(لوبون،١٩٥٤،ص١٥١-١٥٢). ولاسيما ان الادلة والشواهد التاريخية كثيرة على ذلك، منها التاريخ الاوربي القديم والحديث على وجه العموم، إذ يمكن ملاحظة ذلك من خلال التحّول في مراكز القوة الحضارية سواء من شرق القارة الى غربها بمرور الزمن، والتي تغيرت بفعل العوامل الكثيرة تلك في احداث التحولات والتغيرات لمختلف اقاليم القارة الاوربية.(الجمل،١٩٦٩،ص٦٦)، منها على سبيل المثال تحول القوة والعظمة الى الإنكليز والدولة الإنكليزية خلال العصور الوسطى في اوربا وامتدادتها خلال العصر الحديث من خلال قوة العامل البشري التي استطاعت من الدفاع عن مكانة وعظمة تلك الدولة الناشئة انذاك.(جريف،١٩٥٦،ص١٥١).

الحال كذلك مع الدولة المصرية وحضاراتها المتميزة التي كانت بفعل وتأثير العامل البشري المتمثلة في عبقرية وابداع النخبة من الأجناس المختلفة التي سكنت البلاد المصرية على مر العصور واستطاعت من تكوين قدرة حضارية راقية، إذ أن مصر قد شهدت توافد اكثر من جنس بشري واحد اليها، يقدر البعض بثلاثة اجناس مختلفة كانت لها الدور الرئيس في بناء تلك الحضارة.(جريف،١٩٥٦،ص٣٤). وبالتالي يمكن القول أن هذه الفلسفة التي حاولت إعطاء نوع من التفسير لكيفية ظهور الحالة السياسية للدول والمجتمعات، قد تميزت بنوع من القصور

والمفهوم العلمي، اذ ان الكثير من الاراء الفلسفية والفكرية تذهب عكس ما ذهب اليه هذه المدرسة الفكرية من خلال انه كلما كانت الاقاليم والمناطق ذو أراضي خصبة كلما كانت الحالة الإقتصادية متميزة بنوع من الأزدهار والتطور التي تساعد الانسان في زيادة متطلباتها الحياتية، ولاسيما من الناحية السياسية والمفاهيم التي تبنى عليها، بعكس الاراضي والأقاليم الغير المنتج والمفيدة للقطاع الزراعي، إذ يكون مطلب السكان حينيذ قليلة ولاسيما من الناحية السياسية والحقوق الفردية و الاجتماعية،لان همهم الوحيد تكمن انذاك في لقمة العيش لا اكثر كما هو معروف. ويمكن القول في نهاية الامر ان اكثر ميزة تميز بها مونتسكيو خلال طروحاته الفكرية تلك من الناحية السياسية تكمن في تطوير النظام السياسي من خلال الفصل مابين السلطات من التنفذية والتشريعية والقضائية والتي لم تكن لها وجود من قبل كما يشير الى ذلك بعض من الباحثين و الفلاسفة.(سعفان،١٩٥٩،ص٢٣٨).

**١ـــ٤ اثر المناخ على المنظومة الاجتماعية عند مونتسكيو:-**

يشير مونتسكيو عندالحديث عن الاسس والمفاهيم الاجتماعية الى تأثير طبيعة الأرض والأقاليم الجغرافية كذلك، إذ انها الأساس في تكوين وبناء أكثرية القوانين المدنية لها، وإن كانت القلة القليلة من تلك القوانين والشرائع تكون خارج عن تأثيرها، اذ يمكن القول ان هذه القوانين تعرف عند المجتمعات الانسانية بالعرف والعادات أكثر من معرفتها بالقوانين، مثال على ذلك مكانة واهمية كبار السن عند الفئات والطبقات الاخرى من المجتمع، اذ لها من المكانة والإحترام، هذا فضلاً عن نوع من السلطة الكبيرة على نفوس هولاء، من خلال مفهوم النصيحة التي تعتبر من الاسس المهمة في إدارة امور الحياة، ولاسيما إن كانت مرتبطة بالماضي القديم لتلك المجتمعات الحضارية.(مونتسكيو،١٩٥٣،ص٤١٠).

كذلك فأن مونتسكيو يؤكد على مبدء تناقض الأخلاق عند شعوب والمجتمعات الجنوبية، حيث هولاء لايمتلكون المميزات المؤثرة في الحياة منها على سبيل المثال صفة الشجاعة التي تكون مفقود عند الأمم القاطنة في الاقاليم الجنوبية مثل الهنود الذين يفتقدون الى قيمة هذه الصفة،بل الأسوء من ذلك إن أبناء وأحفاد الاوربيين الذين استوطنوا وسكنوا الهند فقدوا قوة شجاعتهم الذي تميزوا بها في الاقاليم الاوربية، وفي المقابل رغم ذلك فأن العنصر الهندي يتميز القيام باعمال قاسية تحتاج الى جهد اكبر، هذا فضلاً عن امور وأعمال اخرى تدل على قوتهم الجسدية، اذاً كيف يمكن التوفيق مابين الحالتين، الجواب تكمن في ان الهندي لها من القوة والنشاط المؤثرة في صناعة الحياة وان كانت هنالك مقدار من الضعف والخمول.( مونتسكيو،١٩٥٣،ص٣٣٤).

على ضوء ذلك يعتقد مونتسكيو ان المجتمعات الشرقية نظراً لعجزها التي تشكلت بفعل وتأثير الضعف والكسل التي تتميز بها،فانها مضطرة إلى أن تتقبل أكثر وأقوى الانطباعات هذا العالم، لإنه بطبيعة الحال إن صفة الكسل الجسدي المرتبط بالقوة البدنية تجعل من الانسان غير قادرعلى أداء الواجبات الحياتية اليومية والتي تحتاج الى جهد وعمل شاق وكبير،وبالتالي يمكن فهم الفلسفة التي تؤكد على الإنسان غير قادرة على تغير تلك الظروف والاسباب التي تتحكم بعاداتها وانطباعتها،اي ان القوانين والأسس الإجتماعية يبقى كما هي دون تغير والى الأبد،مثال على ذلك طراز وشكل اللباس عند المجتمعات الانسانية التي بقيت كما دون تغير منذ الاف السنين وإلى العصر الحديث ((عصر مونتسكيو)).(مونتسكيو،١٩٥٣،ص٣٣٥).

يبدو مما سبق ان مونتسكيو يحاول تفسير كيفية تكوين النظم الإجتماعية على ضوء العامل المناخي التي تتشكل بفعلها نفسية الشعوب والمجتمعات الانسانية كذلك، والأسوء من ذلك إنه يحاول ذلك على اسس من المبالغة والتطرف العلمي من خلال مفهوم عودة القيم الفكرية(الاجتماعية والاقتصادية) الى دولة الطبيعة.(رياض،د.ت،،ص٢٥)، رغم إنه تم اجراء الكثير من الدراسات التحليلة للبنبة الاجتماعية، والتي لم يكن الهدف منها اثبات صحةالتاثير الجغرافي في تكوينها،ومع ذلك فقد دلت تلك الدراسات المعاصر التي قامت بها بعض من الجامعات الأمريكية وفيها أكدت على أهمية ودور الموقع في تحديد المفاهيم و القيم الإجتماعية وعلاقتها بالسلوك الفردي للإنسان ،بل اكثر من ذلك تأثيرها حتى على الإنتماء والمفهوم السياسي في الدول المعاصرة مثل الولايات المتحدة الأمريكية (عبد الرحمن،٢٠٠١،ص١٢٤) وهذا ما دفع بعض الفلاسفة و العلماء المختصين بهذا المجال الى القول إن حالة الطقس و المناخ لها دور كبير ومؤثر في تكوين القيم والمفاهيم الثقافية عند الانسان، وليس هذا فحسب بل إن التطورات التكنولوجية كذلك تحدث بفعل تلك المؤثرات، إلا إن ذلك لايعني تحكم تلك العوامل بالمقدرات البشرية بصورة نهائية، ولاسيما ان الادلة والبيانات التي تؤكد على صحة هذه الفلسفة في تفسير الحياة الاجتماعية ليست كافية لاثباتها.(ماك،١٩٨٨،ص١٠٧)، لانه كما هو معروف ان العرف والعادات الاجتماعية وكذلك الاقتصادية تختلف فيما بين المجتمعات، بل انها تختلف فيما بين المجتمع الواحد كذلك وفق المراحل التاريخية المختلفة، هذا فضلاً عن الإختلاف في المجتمع الواحد في نفس الفترة الزمنية، اذ ان المجتمع التي تغلب عليها الاهتمام بالعرف والعادات ، إنما هي في الواقع مجتمعات حية تحاول التجديد والإبتكار قدر الإمكان، عكس المجتمعات الاخرى التي تهتم بالتقليد فقط في حياته الحضارية والمدنية.( جاد،٢٠١٢، ٢٣). اذ هنالك اعتقاد ان التغير المناخي انما يكون بعد بروز وتنامي الازمات الانسانية من الفقر والعنف، حيث تشكل تلك التغيرات المناخية مع الازمات الموجودة مسبقاً مايعرف بالتجمع الكارثي. بارينتي،٢٠١٤،ص٢٢

اذ إن ماهية القوانين والأسس الإجتماعية تتكون وفق القوة والطاقة التي يمكن لتلك المجتمعات تحملها وهضمها في بادئ الامر، وهي الهدف الاساس عند المشرعين اصحاب النظريات القانونية للحياة، هذا مع ذكر إنه ليس من الضروري أن تكون تلك القوانين مفيدة وصالحة للإنسان والحضارة على وجه العموم، ولاسيما ان الكثير من الانظمة والقوانين انما تتغير وفق المزاج العام لتلك المجتمعات التي تشهد تحولات مابين فترة واخرى خلال مراحل تاريخها المختلف،والتي تميزت بالصعود والنزول الحضاري.(روسو،٢٠١٢،ص٦٤). حيث إن العلاقة والإتصال مابين العوامل المناخية وبالتحديد درجات الحرارة والجهد والعمل الإنساني من اداء المهام و الواجبات انما هي في حقيقة الامر معقدة ومتشابكة من الناحية العلمية،وذلك نظرا لشحة المعلومات والأدلة والتفاصيل المتعلقة بها، يعتقد البعض ان السبب انما يكون في وجود عوامل واسباب اخرى تساهم في ذلك وتحدد طبيعتها وشكلها منها على سبيل المثال نوع المنهة وطريقة أدائها وغيرها من الاسباب.( ماك،١٩٨٨،ص١٠٩).

من تلك الأسباب الرئيسة كذلك العامل والمفهوم العقائدي لدى الشعوب، مثال على ذلك العالم الاوربي خلال العصور الوسطى، إذ لايمكن إنكار المفهوم الديني وتاثيره الكبير في تكوين الاسس والقوانين المختلفة من الحياة البشرية للفرد الاوربي، من خلال اخذ نماذج متنوعة من الحياة الإجتماعية من الفنون والأداب والعلوم، فضلاً عن

الحياة السياسية من خلال كيفية تشكيل وتأسيس الدول والكيانات، بالإضافة إلى غيرها من جوانب الحياة المتعددة.(مارو،١٩٧٣،ص١٤٢).

يعطي مونتسكيو نماذج مختلف من الحياة الإجتماعية بهدف إثبات نظريته الفلسفية منها على سبيل المثال حالة تعدد الزوجات عند المجتمعات وكذلك موضوع تحريم الخمر اوحجاب النساء أوغيرها من الطبائع الإجتماعية المختلفة أصلاً نظراً لإختلاف الحضارات، كل ذلك انما يكون بتأثير الأرض والمناخ المكونة لتلك الفروقات الإجتماعية مابين الحضارات، فكانت ذلك من الاسباب والعوامل الرئيسة في أن ينتشر الدين الاسلامي في المناطق القارة الاسيوية، بينما بقيت اوربا خارجة عن نفوذ انتشارها لكونها مناطق تتميز بالبرودة لايمكن للأسلام الاستقرار فيها بسهولة.(مونتسكيو،١٩٥٣،ص٣٣٩-).

فيما يتعلق بمسئلة الزواج عند الانسان، فأن الدراسات االعلمية تؤكد على انها تحمل صفة الطبيعة الثنائية، أي انها لاتسطيع العيش لوحدها من دون ان يكون لها شريك العمر، اذ ان ذلك من الضروريات اللازمة لديمومة الانسان على وجه المعمورة، وعلى اساس ذلك يؤكد الكثير من الباحثين على إن مسألة الزواج انما هي في الواقع حاجة ضرورية تحت تاثير كل من الطبيعة والعقل البشري معاً.(موسى،٢٠٠٩،ص٦٧)، اي إن القيم والمنظومة الإجتماعية انما تتكون بتفاعل والتاثير المتبادل مابين الانسان والبيئة التي يعش فيها، وهذا ما أوجدت الإختلاف الحضاري مابين الحضارات المختلفة مثل حضارة وادي الرافدين في العراق وحضارة مصر القديمة على سبيل المثال. (عمر،١٩٨٥،ص٩) ، هذا فضلاً عن الكثير من الانظمة الإجتماعية إنما تكونت بفعل الإحتكاك المتبادل مابين الحضارات والمجتمعات الإنسانية المختلفة في هذا العالم، إذ إن مفهوم وعملية الاحتكاك انما هي في الحقيقية واحد من اهم المصادر الرئيسة والاساسية في تحديد مفهوم البنية الاجتماعية لدى الشعوب والامم كما يعتقد الكثيرون بذلك .(درويش،٢٠٠٥،ص١١٣).

كذلك فأن المنظومة الاجتماعية في الشرق لم تكن واحدة كما نادت بها مونتسكيو، بل ان الكثير من الباحثين يؤكدون على وجود تنوع في القيم الإجتماعية، كما هي الحال مع الحضارة المصرية التي شهدت وجود انواع مختلفة من مفاهيم الزواج وكيفية تكوين الاسرة المصرية على مر العصور، هذا فضلاً عن انه هل كانت السيادة في الاسرة للاباء ام للامهات، اذ تشير الدلائل على وجود النوعين في انٍ واحد وضمن مختلف المراحل التاريخ القديم، اي قبل ظهور الاسلام.(عمر،١٩٨٥،ص٩-١٠).

مهما أكدنا على أهمية ودور العوامل الجغرافية في تحديد ذلك، إلا إنه لايمكن التصديق بمثل هذه النوع من الفلسفات الفكرية لتفسير الحياة البشرية، ولاسيما الحديث عن الاسس و المبادئ التي قامت عليها الأديان، اذ ان الكثير من تلك التصورات التي ذكره مونتسكيو فرضت من قبل القوة الربانية على الانسان في مختلف المناطق والأقاليم، إذ لايمكن القول ان الخمر ليس محرماً في جميع الأديان السماوية، وكذلك الحجاب وغيرها من المسائل التي اكدت عليها الاديان السماوية الثلاثة من اليهودية والمسيحية والاسلام، والتي انتشرت في معظم الأقاليم والمناطق المختلفة حول العالم، إذ تم انتشار الاسلام في أوربا من خلال العصور الوسطى أي بدايات ظهور الاسلام كما كانت

الحال مع الاندلس، فضلا عن الفترة المعاصرة من حياتنا. كما إن الدراسات التي تجري في وقتنا الحاضر تؤكد على إنه إلى جانب العوامل الجغرافية هنالك الكثير من العوامل التي تؤثر في عملية تغير كمية وحجم القدرة والخبرة الثقافية للانسان، وليس هذا فحسب وإنما يتحكم العوامل المختلفة تلك حتى في مسائل أخرى من اطالة عمرالإنسان وجنسها وغيرها من الأسس المكونة لها ولاسيما الملامح الرئيسة لها.(ماك،٢٠٣،١٩٨٨)

## الخاتمة

في ختام هذا البحث قد توصلنا الى بعض الاستنتاجات المهمة حول هذه المدرسة الفلسفية لتفسير التاريخ والتي يمكن اجمالها على النحوالاتي

١- تميز المفكر الفرنسي الكبير مونتسكيو بقدر عال من الفكر والفلسفة، نظراً لما قدمته من افكار واراء فلسفية مؤثرة،لاسيما من خلال مؤلفاته العديدة الذي اشتهر به في حياته العلمية، وهذا ما جعل منه شخصية فكرية متميزة خلال العصر الحديث، كما اكدت عليه الكثير من الباحثين والفلاسفة

٢- رغم انه اعطى للعوامل الاخرى غير العامل البيئي اهمية في تفسير حركة المجتمعات البشرية، الا انه اولى الاهتمام والتأثير الحاسم لعامل البيئي(الجغرافي) في تكوين تلك الاحداث وسير الحركة التاريخية ككل، وكان ذلك من الاخطاء والنواقص التى تميز بها نظريته الفلسفية لتفسير التاريخ.

٣- أكد الكثير من الفلاسفة والمفكرين المعاصرين على بطلان نظريته الفلسفية من خلال الادلة والبراهين الحديثة ، اذ هنالك علامات ودلائل تؤكد على مدى قدرة وقوة العامل البشري ولاسيما العقل البشري التي أمكن عن طريق توظيفها من بناء الحضارات الراقية لدرجة أمكن فيها السيطرة على العوامل الجغرافية من خلال التكنلوجيا الحديثة التي غيرت من وجه الجغرافيا وقوتها في صناعة التاريخ.

٤- فضلاً عما سبق إنه لايمكن جعل العامل الجغرافي بمثابة العائق أمام تطور ونمو القوة البشرية،بل يمكن جعلها مسرح التي يمكن فيها الإنسان من بناء الحضارات و المجتمعات الإنسانية المتطورة، اذ هنالك من يؤكد على إنه لايمكن الفصل الجغرافية عن الانسان بأية شكل من الأشكال.

## قائمة المصادر

### الكتب العربية والمعربة:

ابو شاور واخرون، منير اسماعيل، ٢٠١٠،دراسات في الجغرافي السكانية،دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع،عمان-الاردن.

انستد، ج.ف، ١٩٦٦، عرض جغرافي للعالم من الوجهه البشرية، ت: رمزي يسى،مؤسسة سجل العرب،القاهرة – مصر.

اشفيتر،البرت،١٩٨٣/حضارة الهند، ت: عادل زعيتر،دار احياء الكتب القديمة،القاهرة – مصر

ايست، جوردن،د.ت، الجغرافيا توجه التاريخ،ت: جمال الديناصوري،دار الهلال،القاهرة –مصر

ايلين،م،د.ت، الانسان قاهر الطبيعة،ت: بدر السباعي،دار ابن الوليد للترجمة والتاليف والنشر،حمص- سوريا
بارنز، هاري بالمر،١٩٨٧، تاريخ الكتابة التاريخية، ت: محمد عبد الرحمن برج،ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة – مصر
بارينتي، كريستيان،٢٠١٤، مدار الفوضى، ت: سعدالدين خرفان، عالم المعرفة،الكويت
باومر، فرانكلين- ل، ١٩٨٨،الفكر الاوربي الحديث(الاتصال والتغير ١٦٠٠-١٩٥٠)، ت: احمد محمود صبحي،ج٢،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة –مصر
برينتون، كرين،١٩٨٤، تشكيل العقل الحديث،ت: شوقي جلال،عالم المعرفة،الكويت.
بيل،هارولد ، فلير،هربرت جون، ١٩٦٢، الازمنة والامكنة،ت: محمد السيد غلاب،مؤسسة سجل العرب،القاهرة-مصر
توشارواخرون، جان،١٩٨١،تاريخ الفكر السياسي،ت: علي مقلد،الدار العالمية للطباعة،بيروت- لبنان
توينبي، ارنولد جوزيف،٢٠١١،مختصر دراسة التاريخ،ت: فؤاد محمد شبل، ج١، المركز القومي للترجمة،القاهرة –مصر
جاد، محمود محمد، ٢٠١٢، النظرية الاجتماعية(الاتجاهات والتيارات الكلاسيكية)، مؤسسة الانتشار العربي،بيروت- لبنان
الجراد، خلف،٢٠٠٧، معجم الفلاسفة المختصر،المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع والنشر،بيروت – لبنان
جريف، جيمس فير، ١٩٥٦، الجغرافيا والسيادة العالمية،ت: على رفاعة الانصاري،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة – مصر
الجمل، محمود جلال الدين،١٩٦٩، اوربا في مجرى التاريخ(دراسة جغرافية) مكتبة النهضة المصرية القاهرة –مصر
جونسون، ا.ه، ١٩٦٥، فلسفة وايتهد في الحضارة،ت: عبد الرحمن ياغي، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان
الحوراني، يوسف، ١٣٩٠، الانسان والحضارة، منشورات مكتبة الحياة، بيروت – لبنان
درويش، ناريمان،٢٠٠٥، الجغرافية الحضارية،مركز الاسكندرية،الاسكندرية- مصر
ديورانت، ول ، ١٩٥٦، مباهج الفلسفة،ت: احمد فؤاد الاهواني،الكتاب الثاني،مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة –مصر
ديورانت، ول، ٢٠٠٧، قصة الفلسفة، ت: فتح الله محمد،مكتبة المعارف،بيروت لبنان
روسو، جان جاك، ٢٠١٢، العقد الاجتماعي،ت: عادل زعيتر،التنوير للطباعة والنشر،القاهرة- مصر
رياض، محمد،د.ت، الانسان(دراسة في النوع والحضارة)،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت- لبنان
زرقانة، ابراهيم احمد، ١٣٩٠، الجغرافية التاريخية، دار الحمامي للطباعة،القاهرة –مصر
سطحية، محمد محمد، ١٩٧٣، الجغرافية الاقليمية، دار النهضة العربية،بيروت- لبنان
سعفان، حسن شحاتة، ١٩٥٩،اساطين الفكر السياسي والمدارس السياسية،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة- مصر
شتراوس، ليو،كروبسي،جوزيف،٢٠٠٥، تاريخ الفلسفة السياسية،ت: محمود سيداحمد، المجلس الاعلى للثقافة،القاهرة
صبحي، احمد محمود،٢٠٠٤، في فلسفة التاريخ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،الاسكندرية- مصر
الصقار، فؤاد محمد، ١٩٧٣، دراسات في الجغرافيا،وكالة المطبوعات،الكويت
العاني، خطاب صكار،١٩٨١،الجغرافية الاقتصادية، مطبعة جامعة بغداد، بغداد- العراق
عبد الحميد، صائب، ٢٠٠٧،فلسفة التاريخ في الفكر الاسلامي،دار الهادي للطباعة والنشروالتوزيع،بيروت- لبنان
عبد الرحمن، عبدالله محمد،٢٠٠١، علم الاجتماع السياسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت – لبنان
العثمان، وسام، ٢٠٠٢، المدخل الى الانثروبولوجيا،الاهالي للطباعة والنشر،دمشق – سوريا

عمر، معن خليل، ١٩٨٥،تاريخ الفكرالاجتماعي،مطبعة جامعة الموصل،الموصل –العراق
فيفر، لوسيان، ١٩٧٣، التطور البشري،ت: محمد السيد غلاب،ج٢، دار المطبوعات الجديدة،القاهرة- مصر
قاسم، قاسم عبده،٢٠٠٩،قراءة التاريخ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية،القاهرة- مصر
القصاب واخرون، نافع،د.ت،الجغرافية السياسية،مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر،بغداد- العراق
كولنجوود، ،ر.ج، ١٩٦١،فكرة التاريخ،ت: محمد بكير خليل،لجنة التأليف والترجمة والنشر،د.م
لاكوست، ايف،٢٠١٠،الجغرافيا السياسية للمتوسط،ت: زهيدة درويش،هيئة ابوظبي للثقافة والتراث،ابوظبي-الامارات
لوبون، غوستاف،١٩٥٤،فلسفة التاريخ،ت: عادل زعيتر،دار المعارف بمصر،القاهرة- مصر
لوبون، غوستاف،١٩٤٨،حضارة الهند ،ت: عادل زعيتر، دار احياء الكتب القديمة،القاهرة- مصر
مارو، ه.ا،١٩٧٣،من المعرفة التاريخية،ت: جمال الدين،الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر،القاهرة- مصر
ماك، فرانسيس،ت،١٩٨٨، علم النفس البيئ،ت: عبداللطيف محمد خليفة، لجنة التأليف والتعريب والنشر،الكويت
متولي واخرون، محمد،د.ت،اسس الجغرافيا الطبيعية،ج١،مكتبة الاداب،القاهرة- مصر
المظفر، محسن عبد الصاحب، ٢٠٠٥، فلسفة علم المكان(الجغرافيا)، دار صفاء للنشر والتوزيع،عمان-الاردن
الملاح، هاشم يحيى،٢٠٠٧،المفصل في فلسفة التاريخ،دار الكتب العلمية،بيروت- لبنان
مودي، ا.ا،د.ت، الجغرافيا من وراء السياسية،ت: روفائيل جرجيس،دار الهلال،القاهرة- مصر
موسى، حسين، ٢٠٠٩، ميشال فوكو(الفرد والمجتمع)، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت- لبنان
مونتسكيو، شارل دي، ١٩٥٣،روح الشرائع،ت:عادل زعيتر،دار المعارف،القاهرة- مصر
هازار، بول،٢٠٠٤،الفكر الاوربي في القرن الثامن عشر(من مونتسكيو الى ليسيننج)،ت: محمد غلاب،منشورات وزارة الثقافة،دمشق- سوريا
هولت-ينس، اريلد،١٩٨٨، الجغرافيا تاريخها ومفاهيمها،ت: عوض يوسف الحداد،منشورات جامعة قاري يونس،بنغازي-ليبيا
ويدجيري، البان.ج،د.ت،المذاهب الكبرى في التاريخ(من كونفوشيوس الى توينبي)، ت: ذوقان قرقوط،دار العلم،بيروت-لبنان

المجلات

ابوزيد، احمد،١٩٩٦، تطورات الانسان في عالم المتغير،مجلة الهلال،السنة الرابعة بعد المائة،العدد الثامن ١\٨\١٩٩٦
جلول، فيصل،٢٠٠٦، الرسائل الفارسية(مونتسكيو وسكان الجزيرة العربية،مجلة الهلال،السنة الرابعة بعد المائة،العدد الحادي عشر،١\١١\٢٠٠٦
حسين، محسن محمد،٢٠١٥،احدث تفسير للتاريخ(نظرية الامد الطويل ل فرديناند برديل،مجلة الثقافة الجديدة،العدد ١،٣٧٢\٣\٢٠١٥
حمدان، جمال،١٩٦٥،البيروقراطية والجغرافيا،مجلة الهلال،السنة الثالثة والسبعون،العدد الثاني،١\٢\١٩٦٥

**پوختەی توێژینەوە**

**شرۆڤەی جوگرافی بۆ مێژوو یەکیکە لە شرۆڤە گرینگەکان، کە جوریك لە بیرو بۆچوونی جیاوازی لە خۆ گرتووە، بەم پیەش تیروانینی جیاوازی لە سەر درۆست دەبیت،بەتایبەتی کە ئەم شرۆڤەیە جەندین تیروانین وئاما ژەی راست ودروستی تیدایە،لە گەل بوونی جەندین تیروانینی وبیروکەی نا تەندروست بە پی روداوەکانی مێژوو، بەتایبەتی کە ئەم شرۆڤەی گەیشتە پلەیەك لە بەهیزی لە تیروانینەکان بەتایبەتی دوای دەرکەوتنی چەندین بیرمەندی گەورە کە باسیان لە کارگیری جوگرافیا کردووە بۆ سەر روداوەکانی مێژوو، بەتایبەتی هزرناسی فەرەنسی مونتسکیو کە یەکیك لەو بیرمەندانەی کە کاریگەری زۆری هەبوو لە سەر بەهێز بوونی ئەم قوتابخانەی، ئەمەش دوای ئەوەی بەرتوکیکی دانا بەناوی(رۆحی یاساکان )لە ساڵی ١٧٤٨، لەگەل ئەمەش ئەم قوتابخانەی کەوتە بەر جەندین رەخنە کە باسیان لە بێ هیز ئەم تیروانینانە دەکرد**

## Abstract

The geographical analysis for history is one of the important catalysis, Which some of different point of views form on, particularly those analysis have many real catches and concerns and having many defective point of views without historical events,The dissection reached to astrong digree in Concerns after appearing many great thinkers who talked about the affection of geography upon history, One of those thinkers was Montscio who had agreat influence on strengthening this school. The productivity of this genius(Montsico) figured out after writing(The essence of laws) book in the early ١٧٤٨, Inspite of this, the school was attacked by many critics which conversed about the weakness of the vision